ملحق المحرّر

فلسطين

ملحق المحرر العدد ٦٥٤ — الخميس ٩ ايلول ١٩٦٥ — فلسطين رقم ٢٣

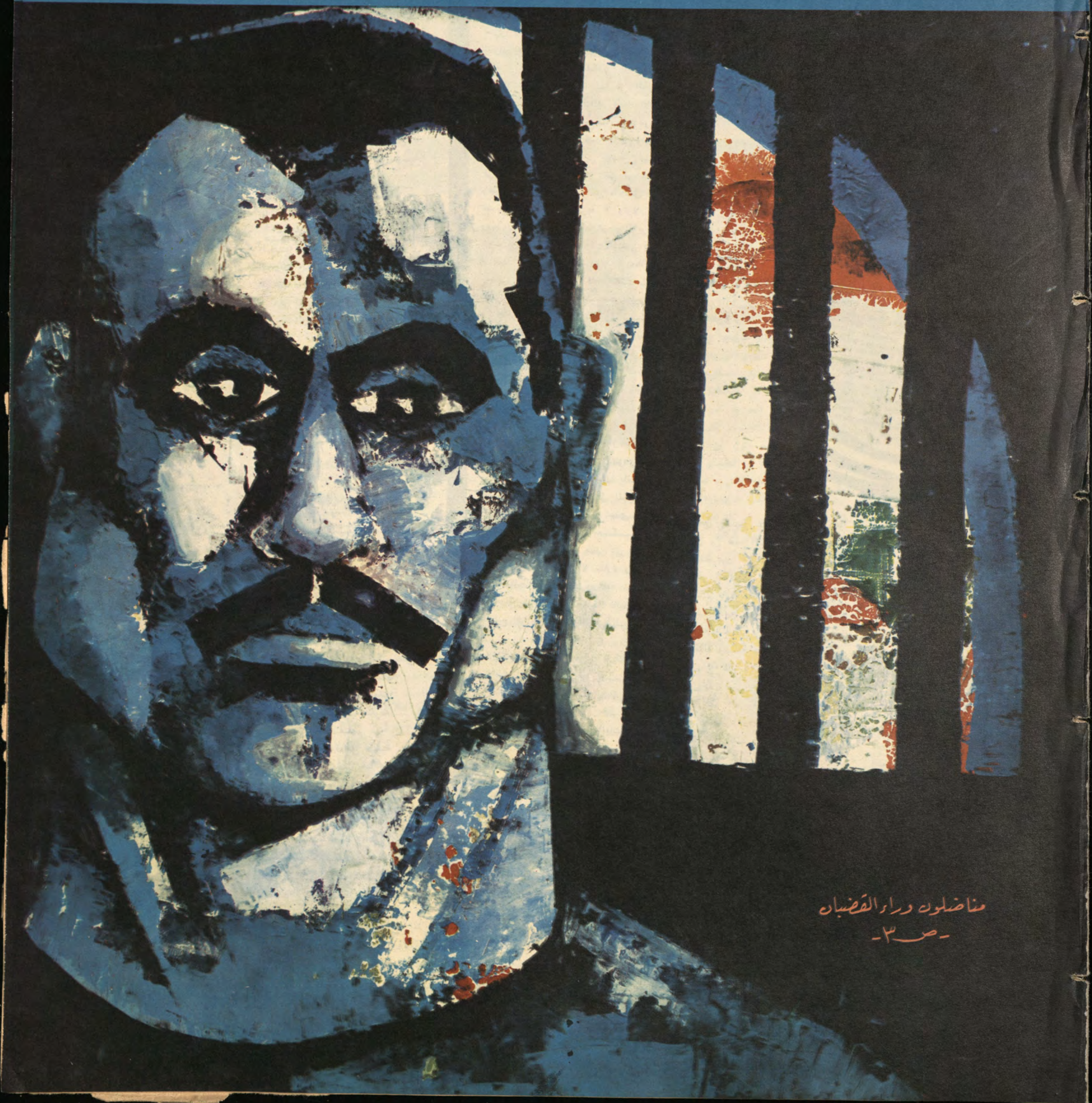

قصة الغلاف

رجال وراء القضبان

فوق اخبار السجون ، والرجال الذين يعانون الحبس المزدوج داخلها : فقدانهم لارضهم وفقدانهم لحريتهم في آن واحد ، توجد قصة الشعب كله الذي يعيش في سجن التشرد المر .

داخل الارض المحتلة ، وخارج الارض المحتلة تطبق القضبان على الرجال لالف سبب ، فلم يكن السبب ابدا صعبا اذا كان البحث عنه ضروريا لتبرير عمل من الاعمال ، ولكن قبل ان تطبق عليهم القضبان الحديدية اطبقت على جبهاتهم قضبان التشرد الفاجع .

ورغم ذلك فالشمس تشرق ، وغدا انما هو يوم جديد .

لقد كان الشهران الماضيان حافلان باخبار المناضلين الذين انتهوا الى ما وراء القضبان : حجاز وعشرات من امثال حجاز لا اسماء لهم وراء قضبان الموت السوداء في الارض المحتلة، ومخلوف وعشرات من امثال مخلوف يلقون نهاياتهم الدامية ، المتكبرة والمشرفة ، في سجون البعث في سوريا ، ورجال مجهولون يعلن فجأة انهم يذوون صمتا وراء القضبان في سجون الامام المخلوع .

وكلهم ، معا ، يرفعون علما داميا فوق كل الاصوات والابواق والوحول : نحن من شعب فلسطين المشرد ..

هذه «الكلمة ـ النصل» التي تشق طريقها عبر صلادة الصخر الثقيل الجاثم على قلوبهم وجباههم ، مكتسحة المدى المترامي للوطن الكبير ، على كل جبهاته وفي قلب معاركه ، تعلن عن نفسها بكبرياء تاريخي مشرف ، في الارض المحتلة ، في سجون الامام المخلوع ، في زنزانات الرعب في سوريا ...

للسجون طلائعها ايضا: والذين يعيشون الان وراء القضبان هم طلائع الشعب الذي يعيش الان حبيس تشرده المرير .

هم ارهاص يعلن عن الروح المتوثبة التي قد تجد قضبان الحديد عزاء عن قضبان اللجوء الذي عمر سبعة عشر عاما قاسيا .

رجالنا وراء القضبان .

وشعب كامل ايضا في الزنزانة الخارجية ينتظر .

واذا كانت جدران السجن تكبح الخطوات فانها لا تستطيع ان تكبح شروق كل يوم ..

ولا ان تطفىء النار التي تتوهج بثأر لا يطفأ .

« فلسطين »

دراسة حول

انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني

بقلم خيري حماد

تختلف الظروف الحياتية والوضعية التي يعيشها الشعب الفلسطيني عن تلك التي يعيشها اي شعب اخر ، بسبب افتقاره الى وطن التجمع الواحد ، واضطراره الى الحياة في عدد من البلاد ، التي وان الفت اجزاء من الوطن العربي الواحد ، الا انها تخضع لكيانات سياسية متفرقة، تقوم عليها دول عدة . ومن هنا كانت الحاجة الماسة الى ان تكون الانتخابات ـ اية انتخابات ـ ومن اي طراز التي يجريها الشعب الفلسطيني ضمن اطار المفهوم التقدمي الاشتراكي للديمقراطية لا ضمن اطار المفهوم البورجوازي لها .

واذا كانت سيطرة الاقطاع المستبد ورأس المال المستغل، في بعض الاجزاء من الوطن العربي ، تحرم الفرد العربي من حريته الاجتماعية التي يستطيع عن طريقها ممارسة حريته السياسية ، وكانت نتيجة اية انتخابات ، مهما روعيت الحرية الصورية في سيرها واجراءاتها ، تضمن دائما نجاح العناصر ذات السلطات الاقتصادي ، تحت ستار الديمقراطية الزائفة المصطنعة ، فان الشعب الفلسطيني ، بسبب الاوضاع الحياتية والموضعية التي يعيشها ، مفرقا في اجزاء عدة من الوطن العربي ، تجعله معرضا للحرمان من حريته الاجتماعية وحريته السياسية ، بسبب سيطرة تمارسها جهات اخرى ، مضافة الى سيطرة الرجعية الممثلة في الاقطاع ورأس المال ، كالنظم السياسية القائمة في اجزاء الوطن العربي التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني من ناحية ، وكبعض الجهات الاخرى التي تستطيع ان تحد من حريته الاجتماعية والسياسية بسبب سيطرتها المادية ، والفعلية عليه ، كوكالة الغوث الدولية من ناحية ، والقيادة الراهنة لمنظمة التحرير الفلسطينية من الناحية الاخرى .

ومن هنا تكون حاجة الشعب الفلسطيني الى ممارسة الحرية الاجتماعية والسياسية ، في ممارسة حقه الانتخابي ضمن الاطار التقدمي للديمقراطية ، اكبر من حاجة اي شعب عربي اخر ، ومن هنا يكون شعار الدعوة الى الانتخابات في مفهومها التقليدي المعروف ، دعوة صريحة الى ممارسة الرجعية، ومصادر السيطرة الاجتماعية والسياسية في اماكن تجمع الشعب الفلسطيني ، خططها في السيطرة على حرية الفرد الاجتماعية، لتضمن عن طريق الانتخابات التي تجريها والنتائج المتوقعة التي ستسفر عنها ، لنفسها ، الشرعية في تولي العمل القيادي في منظمة التحرير ، وبالتالي الشرعية الصورية في تحويل المنظمة كلها الى الثورة المضادة ، التي لا تخدم اهداف الشعب الفلسطيني ، وانما تخدم المخططات والاهداف الرجعية العميلة .

مشروع الانتخابات الذي نشرته المنظمة يتضمن

ثغرات كثيرة تحتاج لإعادة النظر والتعديل

● قواعد ومفاهيم اساسية

وارى نتيجة لهذه المقدمة القصيرة ، وقبل الخوض في تفاصيل النظام الانتخابي الذي طلعت به اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، ونشرته في بعض الصحف ، ان احدد بعض القواعد ، والمفاهيم الاساسية ، المتعلقة بهذه الانتخابات . بل وبكل انتخابات ، تجري على صعيد الاتحادات والتنظيمات الفلسطينية الراهنة ، مستمدا اياها من التجارب التي مرت بها الثورة العربية الواحدة في اكثر من جزء من الوطن العربي ، لا سيما وان حركة تحرير فلسطين يجب ان تمثل ، بل هي في الواقع ، جزء لا يتجزأ من هذه الثورة الواحدة ، لان تحرير فلسطين لا يمكن ان يتم ، او حتى تقع بوادره ، الا ضمن نطاق العمل الثوري . ولان اي انحراف عن مفاهيم هذا العمل الثوري ، وقواعده . يعني صرف منظمة التحرير عن غاياتها الصحيحة الاصلية . وتحويلها الى اداة تخدم اغراض الرجعية . في استبعاد تحرير فلسطين .

ـ اما القاعدة الاولى . فهي ان الانتخابات . التي لا نعارضها اطلاقا بل نؤيد اجراءها كل التأييد . لانها تمثل طبيعة العمل الثوري الجماعي . يجب ان تقع . ضمن اطار المفاهيم التقدمية للديمقراطية . لا ضمن اطار المفاهيم التقليدية لها ، اذ ان اجراءها بالطريقة التقليدية المعروفة . وهو ما يشير اليه النظام الانتخابي الذي اعلنته اللجنة التنفيذية للمنظمة يضمن سيطرة القوى الرجعية الممثلة للجهات ذات النفوذ والسلطان في اماكن التجمع الفلسطيني على المنظمة ، واضفاء صفة الشرعية على هذه السيطرة ، مما يؤلف خطرا ، لا على حاضر المنظمة ، بل ومستقبلها ايضا . ويضمن للقوى الرجعية تسيير المنظمة في مخططاتها لتحقيق اهدافها الاتية والبعيدة .

ـ واما القاعدة الثانية فهي ضرورة تكتل القوى التقدمية والثورية ، داخل نطاق العمل الفلسطيني ، في تجمع وطني ، تفرضه مرحلة التحرير التي نخوضها وسنخوضها ، لنقتحم معركة الانتخابات التي ستواجهها ، مهما كان شكل هذه الانتخابات بقوة موحدة . تنبع من الضرورات الثورية للعمل الفلسطيني، ومن التفهم والوعي الكاملين لافاق وابعاد العمل الثوري ، واذا كان تكتل الرجعية مع الانتهازية يؤلف قوة ضخمة تفرض على الانتخابات الشكل الذي تراه مواتيا لمصلحتها ، وضمان سيطرتها التي تريد لها صفة الشرعية. فان هذا التكتل يجب ان يحفز القوى التقدمية والثورية على العمل الموحد في مثل هذا التجمع الذي ندعو اليه ، لان هذا التوحيد في العمل هو السبيل الوحيد للحد من سيطرة الرجعية ونفوذها في هذه المرحلة الاتية .

● ظاهرة خطرة : محاربة الحزبية !

وهنا لا بد من الاشارة الى ظاهرة خطرة كل الخطورة ، بتنا نسمعها ونلمسها في كل يوم لتشتيت القوى الثورية والتقدمية ولتجزئتها تحت ستار مضلل هو محاربة الحزبية ، والدعوة الى الاستقلال. ونحن لا ندافع هنا عن الحزبية كحزبية . ولكننا نقول ان التنظيمات الثورية الفلسطينية القائمة سواء في شكل حركات او منظمات او تجمعات . انما هي . او معظمها على الاقل ، تجمعات ثورية تقدمية . املت ضرورة العمل الفلسطيني والعربي في المراحل التي تخوضها الامة العربية قيامها لضمان الشكل الثوري في الاجزاء التي تسعى الى التحرر والوحدة في الوطن العربي . وهي تؤدي في هذه المرحلة دورا طليعيا كبيرا في الحد من الانحرافات التي قد تتعرض لها المنظمة . بسبب ما يقع عليها من ضغوط خارجية وداخلية . ومن هنا تكون هذه الدعوة التي لا يراد به الا وجه الباطل في هذه المرحلة، وقبل ان تضمن سير المنظمة في طريقها الثوري وسيلة للتغرير بالابرياء من الشباب الفلسطيني الطليعي والثائر ، لسوقه دون وعي ودفعه في خدمة الاغراض الرجعية التي باتت قيادة المنظمة تمثلها .

● ديمقراطية تقدمية ام ديمقراطية زائفة ؟

ـ **واما القاعدة الثالثة** ، فكانت تحتم ان تجري الانتخابات ضمن الاطار التقدمي للمفهوم الديمقراطي . لا ضمن الاطار التقليدي . الذي لا يخلق الا الديمقراطية الزائفة . وكان حريا باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ان تضع نظامها على اساس مزدوج . **يراعى احدهما تمثيل القطاعات المختلفة للشعب الفلسطيني . سواء عن طريق الاتحادات. كاتحادات الطلاب والعمال والمراة . او عن طريق خلق اتحادات مماثلة للفئات الاخرى، ويكون الثاني عن طريق تمثيل الشعب بكامله . مع الاحتفاظ بنسبة النصف على الاقل، لجماهير القوى العاملة** من الشعب ، من عمال وفلاحين . وبهذه الطريقة وحدها ، يمكن ان نضمن قيام مجلس وطني فلسطيني ، تمثل فيه جماهير الشعب الفلسطيني اصدق تمثيل. ويحد من وجود العناصر الرجعية التي تضمن بحكم ملكيتها لوسائل السيطرة والنفوذ . في مثل هذا المجلس .

ـ **وتشير القاعدة الرابعة،** الى ضرورة حتمية اخرى . وهي ان يسبق قيام التنظيم الشعبي الفلسطيني اجراء الانتخابات ، لا سيما وان قانون التنظيم الشعبي الذي اقره المجلس الوطني في دورة انعقاده الثانية ، قد نص على ان يحصر حق الترشيح والانتخابات الاعضاء العاملين في التنظيم الشعبي . وصحيح ان القانون قد فتح باب التسجيل في العضوية العاملة في التنظيم على مصراعيه ، لجميع ابناء فلسطين ، الا انه حدد واجبات التي تفرض على العضو العامل ، والتي يتوقف استمراره في عضويته على ادائها . ومن هنا كان لا بد من مرور فترة بعد قيام التنظيم الشعبي لتثبيت هويات الاعضاء العاملين، قبل ان يصبح من حقهم ، ممارسة الحق في الترشيح والانتخاب لعضوية المجلس الوطني عن طريق الاختبار . والتطبيق العملي .

وعلى جماهير شعبنا لفلسطيني الواعي ان لا تنخدع بشعار الحق الانتخابي لكل مواطن، لان هذا الشعار انما يراد به ضمان وصول القوى الرجعية والانتهازية الى المراكز القيادية في المنظمة ، واضفاء الشرعية على حقها في توجيهها الوجهة التي تريدها ، وهنا يكمن الخطر في الانحراف عن اهداف المنظمة التي يحتل تحرير الوطن السليب مقدمتها .

وانطلاقا من هذه القاعدة الاخيرة نرى ان تبادر اللجنة التنفيذية فورا الى تطبيق قانون التنظيم الشعبي الذي اقره المجلس في دورته الاخيرة ، لا سيما وان هذا القانون نفسه يفرض عليها في نصوصه المبادرة الى عملية التنظيم الشعبي ، كما يفرض عليها ان تجري الانتخابات العامة للمجلس الوطني على اساسه . وتتاح عن هذا الطريق الفرصة لمرور وقت كاف لتجربة الاعضاء العاملين وثبات عضويتهم ، عن ادائهم للعمل لا بمجرد الانتساب ودفع الرسم الرمزي للعضوية . اما اذا تقاعست اللجنة عن ذلك ، ففي وسع اعضاء المجلس الوطني الحالي ان يبادروا الى عمليات التنظيم وفقا للنص الذي خوله القانون اياهم . كما ان من واجب العناصر الثورية التي تؤلف وجوديا وحتميا الطلائع في العمل الثوري للمنظمة ان تتكاثف وتتوحد في تجمع ثوري تقدمي ، يحول دون سيطرة القوى الرجعية عليها ، ويحد من نفوذها في هذه المرحلة التي تسبق الانطلاق الى العمل الثوري .

● ملاحظات حول نصوص مشروع نظام الانتخابات

وهنا لا بد من العودة الى بعض النصوص الواردة في مشروع نظام الانتخاب الذي اعلنته اللجنة التنفيذية لابداء ملاحظاتنا عليها .

١ كنا نود لو ان اللجنة التنفيذية عرضت هذا الموضوع على المجلس الوطني ، **في دورة انعقاده الاخيرة** ، لتتولى احدى لجان المجلس مناقشته ودرسه واجراء التعديلات عليه ، قبل احالته الى المجلس الوطني في جلسته العامة لاقراره اسوة مما حدث بنظام التنظيم الشعبي الذي تحول بعد اقراره من المجلس الوطني الى قانون . وكان في **امكان اللجنة التنفيذية ان تفعل ذلك ، لا سيما وانها اعلنت ان هذا النظام قد اعد من اللجنة التنفيذية السابقة.** وما دام ان هذا الامر لم يقع ،

البقية على ص ٨

صبا الفاهوم

من الذاكرة

واشنطن ـ

لقد كنت مغالية اذ تصورت انني قد احتاج الى ايام قبل ان ابدأ نقاشي الذي لا ينتهي حول فلسطين . وقد يكون هذا النقاش مع زميل او جار او غريب لا تربطني به اية صلة . ولم يدر في خلدي ان الصراع سيبدأ منذ ان اضع قدمي في الطائرة في طريقي الى النصف الثاني من الكرة الارضية . احسست بنفور غريب من الجار الذي يشغل المقعد المجاورة فانا اتمتع بحساسية شديدة ضد الانف الطويل المعقوف واكاد اشتم الصهيوني على بعد امتار . اهملت جاري وقد ساعدني على ذلك انصاتي لحوار يدور باللغة العربية بين جاري اللذين يشغلان المقعد المجاور ، استغرقت في الاستماع الى تعليقاتهما على الحياة في اميركا ووجوب التقيد بهذا الامر او بذاك وعرفت ان احدهما من الاخوان المهاجرين الى افريقيا وقد كان في زيارة للولايات المتحدة والثاني قنصل لبنان في واشنطن ، وما عرفا انني بي حتى رحبا بي بحرارة ازالت كل ما علق في نفسي من شعور بالغربة . ونزلا في روما وتركاني اتابع الطيران والكابوس يجثم الى جانبي . وحاولت التلهي عنه ففتحت احدى الصحف وبدأت بمطالعة العناوين العريضة . وفجأة لفت نظري في الصفحة الداخلية صورة لمجموعة من الافراد تنزل من سلم الطائرة يختلط على قسماتها التعب والامل ويعلو ذلك عنوان بالخط العريض : « عندما يذهب كل شيء ويبقى الامل » ويلي ذلك مجموعة من القصص تبعث الاسى والرأفة في النفوس . فهذه فتاة اسرائيلية من مستعمرة شامونة في حاجة الى من يدفع نفقات تعليمها وقد امن ذلك صندوق التعويضات اليهودي :

وتبدأ ام الفتاة بسرد قصتها باسلوب يثير العطف ويدفع باليد الى الجيب للتبرع تقول الام : سارة احدى اربع فتيات فقدتهن جميعا في معسكرات الاعتقال فقد دفع بهن هتلر الى افران الغاز ولم ينج منهن الا سارة وقد وجدت الملجأ في اسرائيل ، لقد ساعدني الصندوق كي اعطيها تعليما عاليا حتى تستطيع ان تعيش الحياة التي لم نعشها نحن .

وينتقل « البرت باركر » كاتب الموضوع الى الحديث عن يهودي مراكشي في عقدة الخمسين يسكن حاليا مستعمرة شدروت فيقول : لقد فقد صديقنا هذا بصره وهو في العاشرة وامن له اطباؤنا عملية جراحية اعادت له نعمة البصر واعطته اسرائيل نعمة الاستقرار.

وينتقل الى قصة ثالثة عن اخر هرب من الضغط في اوروبا الشرقية ورابع وخامس وسادس ويضيف : هؤلاء جميعا وجدوا العون وساهمنا نحن بذلك بمجهود متواضع فاسرائيل بحاجة ماسة للدراهم اليوم خاصة وان صندوق التعويض على ضحايا النازية سينتهي هذا العام في وقت يشتد فيه الحاجة للمال فالهجرة الى اسرائيل في قمتها الان والمسؤولية تقع على عاتق كل فرد منا في مساعدة الاطفال والمسنين والمرضى والمشوهين وسيمر عليكم كل ثلاثاء وخميس من هذا الشهر والشهر الذي يليه متطوعون يطلبون منكم المساهمة ونحن على ثقة بانكم ستفعلون :

ويختتم باركر حديثه بالاشادة بمواطني نيويورك الذين ساهموا حتى الان بمبلغ ثلاثة وعشرين مليون دولار من اصل مائة وتسعة ملايين دولار ستجمع حتى نهاية عام ١٩٦٥ .

وهززت رأسي حانقة ولا ادري ماذا قلت باللغة العربية مما لفت سمع جاري او نظره ووجدها فرصة سانحة للسؤال ان كنت متضايقة من شيء ما ، واجبت بالنفي : وسألني من اكون فقلت انا عربية . ونظر الى ما اقرأ واضاف : هذه جمعية نشيطة جدا وغاياتها انسانية وامتد الحديث وبدأنا في نقاش حول قضية فلسطين وعدم شرعية وعد بلفور وحاول ان يبرر حق اليهود بفلسطين وبدأت اذكر له حقائق قد يجهلها او يتجاهلها وسألته عن اسمه فاجاب صموئيل وعرفت انه يهودي ولما شعر بانني امتلك الجانب الحق في المناقشة انقلب يسأل عن سبب القلاقل في ... [illegible]

وسوريا والجزائر وبن بلا وفهمت انه يريد ان يضعني موضع الدفاع فكان اول درس تعلمته في اساليب النقاش الذي يتبعون واتيحت لي اكثر من فرصة لمحاولة التخلص من موقف المدافع الى موقف المهاجم حتى كنت في بعض المرات اتبع اسلوب التخلص مع بعض الاخوان العرب هنا دون ان اشعر بذلك .

ووصلت الفندق واردت اسقاط بطاقة في صندوق البريد وكم كانت دهشتي عندما قرأت البطاقة الملصقة عليه تذكر التعريفة البريدية لكل بلد ، ووصلت الى اسيا ماذا بها كالتالي :

«اسيا بما في ذلك اسرائيل وروسيا» وكان البلدين في نفس الاهمية ولا ذكر لاي بلد اخر عربي او غير عربي .

وتجولت وقابلت الكثيرين ووجدت في كل يهودي هنا داعية لاسرائيل ورجوت ان نتعظ فنعمل كما يعملون وذلك اضعف الايمان.

البريد

« عائدون » هي الصرخة التي تدوي في جميع ما يرد الى هذه الصفحة من « فلسطين » من رسائل . واكثر الاخوة القراء يضعونها في قصائد ، مهما كان مستواها ، فهي تدل على اللهفة الى الوطن ، والشوق الى الفداء في سبيل تحريره .

ان كل رسالة تصل الى « فلسطين » تكون موضع اهتمام أسرتها ، سواء منها ما ينقل رأيا حول موضوع او حادث معين، او ما يعبر عن عاطفة وطنية ، اوذكرى غالية .

و « فلسطين » تعتبر ان كل صفحاتها ملك للاخوة القراء ، لانها لم توجد الا لتكون وسيلة فعالة من وسائل العمل في سبيل التحرير والعودة .

« فلسطين »

● فلسطين لهم مقبرة
من زيدان عطايا
برج البراجنة

صرخت من اعماق قلبي
ضاعت امتي ، فظنوا اعيننا قد فقئت
سلبنا فظنوا ايدينا قد شلت
ذهبت ، فحسبوا انها لن تعود !
لا وتراب الوطن والجدود
سنثار لمهد عيسى ومعراج محمد
سنحطم الاغلال يا احفاد القرود
ففلسطين لكم مقبرة . ولنا خلد الخلود

● السؤال هو السؤال
من سليمان خلدون
ـ بيروت ـ

قف على الصخرة الكبرى
فوق الجليل
وانظر لترى ما فعل
في البلاد الدخيل
ومد بصرك للسهول
للكروم وقت الاصيل
للسنابل يوم الحصاد
ترنم ، تتلو التراتيل
عناقد صفراء عانقت
صفوف الزيتون الطويل
أرضك هذي فلم
الحسرات والقال والقيل ؟ ...
امنع الدمعات اخرسها
فهي عطاء البخيل
دم تزيد فداء شهيد
ليس بالقليل
ولملم ايار نفسه وزحف وعاد
ونحن عن الطريق
لا زلنا بعادا
سبعة عشر عاما
لم نعرف الحصادا
لم نغرس لم نقطف
زرعنا الاوتادا
اكلنا الشوك وجعلناه
لنا وسادا
وانتظرنا الغيث
ومددنا جسور الامال
ومضت سنة ، والسؤال
هو نفسه السؤال
دون نفاق ومواربة
ومخادعة وجدال
اين الجيش وتنظيم شعبنا
اهي محال ؟
اين المعسكرات
تعد الرجال للقتال
اين ... واين
الف سؤال يقال
لكنه شعبي ابدا
سيدوس المحال

● نحن في النكبة أصفى جوهرا
من ماجد عبد الرزاق
بيروت

كلما قلت اطل الفجر غابا
اترى تغدو فلسطين سرابا
واذا الدمع روى عنها الهوى
وجلا صورتها ذابت وذابا
واذا ما الدم روى ارضها
حالت الارض به قفرا يبابا
ايها السائل عن داري استمع
ان في ارض فلسطين انتحابا
بحت الارض تنادي شعبها
ثم لما تسمع الارض جوابا
صرخت منا الجراحات عتابا
كيف لا يسمع أهلونا العتابا
كيف ننسى وعلى كل ثرى
دمنا يسري سعيرا والتهابا
وخيالات بلادي ارتسمت
في الجباه السمر الوانا عذابا
صور النكبة في اعيننا
قد حملناها هوانا وعذابا
يا فلسطين وما جهد الايام
قد صهرنا الاحرف الحمر كتابا
وهتفنا باسمك العذب على
كل درب وجعلناه حجابا
باسمك القدسي لاقينا الردى
مثل ما تهوين : شيبا وشبابا
ومن التشريد فجرنا سنا

● رسالة الى امنا فلسطين
من كمال قطناني
ـ بيروت ـ

اليك يا أماه ابعث هذه الرسالة ..
الى رباك الخضراء الى سهولك السندسية
الى حيفا ، الى يافا ، الى اللد . الى الرملة
الى دير ياسين ، الى القدس الى الناصرة
الى عكا الى بيت لحم ، الى الجليل
الى غزة ...
رسالة شوق بعد طول الفراق
رسالة حنين وحب واشتياق ..
وصرخة تدوي في الافاق ..
يرتعش منها اولي النفاق ...
ويخافها اولي الشقاق ..
لاقول : يا اماه ...
اننا جميعا عائدون ...
جميعا ...
الاهل والاخوة والرفاق

● الى « الفيلسوف » الجديد
من حسن علي معروف
ـ بيروت ـ

دريا زمان فليلنا متكتم
دريا زمان فانت انت معلم
هذي ضياع الغدر تعرض حذونا
درب الشنار بقولها : استستلموا
بالامس سرنا في دروب مثيلها
وتشرد المليون من لا يعلم
واليوم يطلع فيلسوف حكومة
فاق الانام وعقله متفهم
اتقول صلحا مع تعامل صحبة
ومع الذين بشعبنا قد اجرموا
ذبحوا الصغار وشردوا فتياننا
والبرتقال بارضنا روى دم
هدموا المساجد والكنائس قبلها
صاح المسيح محمد وامتهم
مشروع عقلك فاسد من اصله
هائما في ليل غربك تحلم
فاصمت بربك فالشفار نسنها
لرقاب مثلك والعميل يحطم

فلسطين
ملحق
المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول
هشام ابوظهر
رئيس تحريرها
غسان كنفاني
تصدرها : المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج
المشرف الفني : نبيل ابو حمد
العنوان : بيروت
بناية اللعازارية A-3
ص . ب : ٥٣٦٦
هاتف : ٢٥٣٧٠٠ - ٢٥٨٢٦١
٢٣٥٩٥٢
طبعت على اوفست مطابع منظورة

ياسيدتي
هل تتكسر أظافرك أو تتشقق ؟
إذن استخدمي
MAVALA
مافالا
تجعل أظافرك بصلابة الألماس
الزجاجة الواحدة تكفي لمدة ٥ أشهر
الموزعون بالجملة
لبنان — سوريا — العراق — الكويت
تطلب من كافة الصيدليات وصالونات التجميل

استعملوا
ماركة الثلاث عنزات
للطهي - للقلي - للحلويات
علامة الجودة والذوق
جوائز متعددة داخل العلب من حصة الجمهور
اطلبوها من جميع البقاليات
الوكلاء
محمد علي وبديع درويزة وشريكهما
بيروت - شارع المارسلياز - تلفون ٢٢٥٧٩٣

احدث موديلات صيفية
ملبوسات جاهزة للرجال
بدلات - بنطلونات - قمصان - بلوزات - نوفوتيه
جاكيتات سبور
تعرضها محلات
عطاالله فريج
- بيروت -
قرب الريفولي — بناية المتروبول — بناية الريجنت اوتيل

خرافة اسمها: الدعاية الصهيونية في امريكا

بقلم
احمد محمود

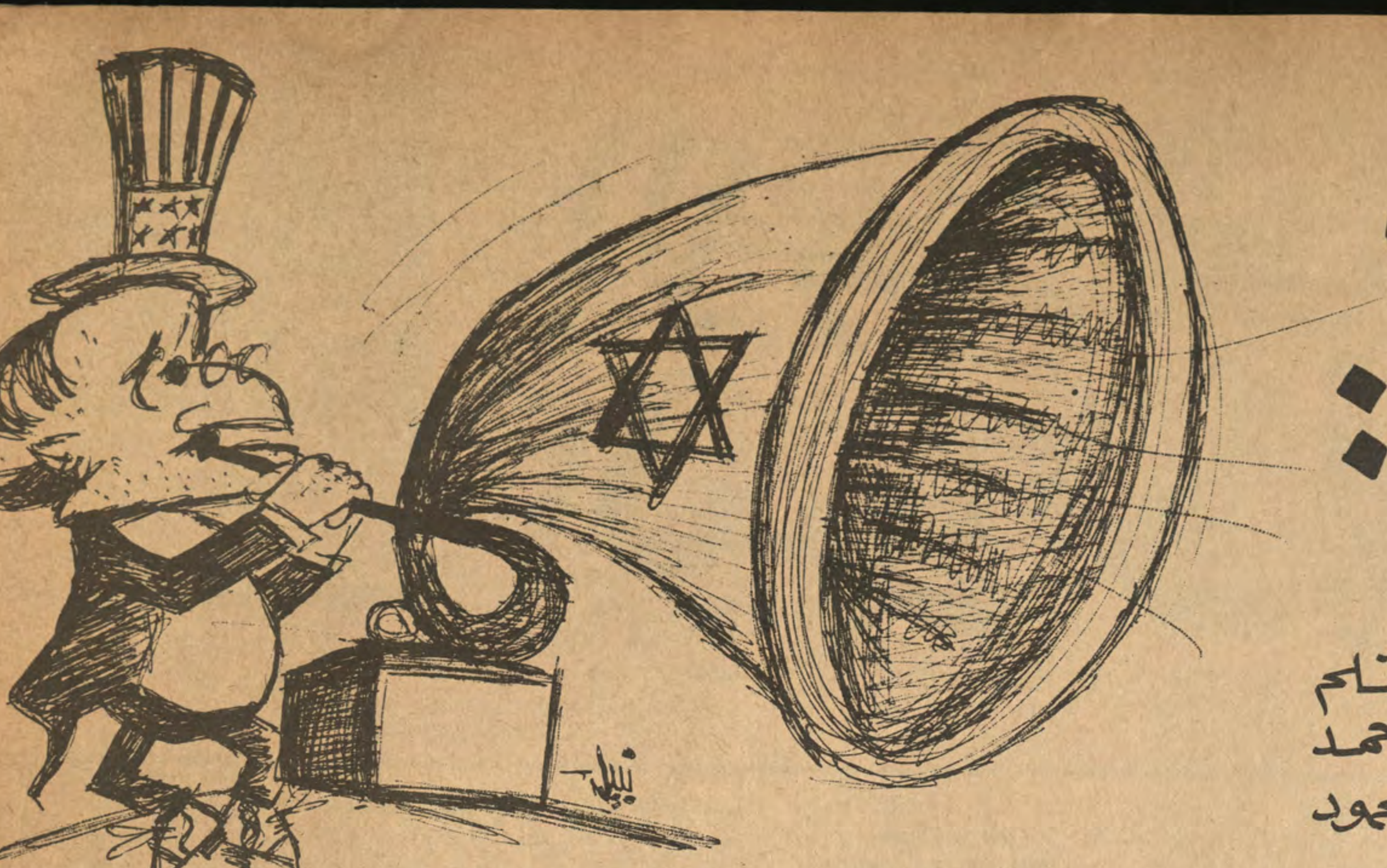

لعل موضوع الدعاية الصهيونية وبشكل خاص في امريكا احتل حيزا في الصحافة العربية ولاقى اهتماما اكثر من اي جانب من جوانب القضية الفلسطينية ، ولعله لا يوجد جانب مشوه من جوانب القضية بقدر تشويه هذا الموضوع .

وفي أعتقادي ان بداية الخطأ في فهم هذا الموضوع ناتجة عن عدم تفهم ارتباط الصهيونية بالاستعمار الغربي ، بزعامة بريطانيا قبل الحرب العالمية الثانية ، وزعامة امريكا بعد الحرب .

وحتى الذين يقولون بارتباط الصهيونية بالاستعمار يقعون في الخطأ وهم يتحدثون عن الدعاية الصهيونية في امريكا وكأنها هي التي تحكم الرأي العام الاميركي وهي التي اقنعت الحكومة الاميركية بقيام اسرائيل ؟

ليلنتال ما زال امريكيا

وقد فهمت من المقابلة الصحفية التي اجراها محرر الاسبوع العربي (٢٨ حزيران ١٩٦٥) مع ليلنتال انه ما زال الكثيرون منا يتصرفون في كتاباتهم وتحليلاتهم للدعاية الصهيونية على اساس فصلها عن تخطيط الدوائر الاستعمارية ، فكأننا نريد ان نفهم ان ليلنتال وجمعية اصدقاء الشرق الاوسط والجمعيات الاخرى المرتبطه بصداقات عربية ، انسحبوا من ولائهم لسياسة امريكا ومصلحتها واصبحوا عربا يحملون الجنسية الاميركية والواقع ان هؤلاء يظلون امريكيين غيارى على مصلحة امريكا ودونها — قبل كل شيء — فاذا ما بدا منهم رأي لمصلحة العرب او معارض من قيام اسرائيل)من الناحية الخلقية !!.. فانهم يتحركون في اطار المصلحة الامريكية ، ومستقبل علاقاتها الخارجية . والنقطة المثيرة ليس هذا الاستنتاج ، ولكن الاستنتاج ان هؤلاء حين لا يشاركوننا رأينا في قضيتنا فليس ذلك خيبة أمل عن فشل دعايتنا وقوة الدعاية الصهيونية ، وانما لان مخططي السياسة الامريكية والعقلية الغربية الاستعمارية تتحاور في كيفية استغلالنا ؟ .

ان الدعاية العربية تستطيع الاستفادة من هذه الانتقادات وهي في صدد تحليل القضية الصهيونيةوشجبها ولكنها لا تستطيع انتعتبرها جزءا لا يتجزأ من دعايتها وتطابق ارائها تماما

انني في الواقع لست مهتما في هذا المقال بالحديث عن وسائل الدعاية الناجحة ومناهجها ، ولكنني مهتم كثيرا بالتأكيد على ان الدعاية الصهيونية والحركة الصهيونية ، وقيام (اسرائيل) جزءا لا يتجزأ من مخططات الاستعمار الغربي لتفتيت الشعوب واستغلال خيراتها .

والخطورة في هذا الموضوع ، ارتباط الصهيونية بالاستعمار ، بمصالحه وبتخطيطه على فهم القضية الفلسطينية وبسبب ما نتج عنه من مبالغات وانحرافات في فهم الدعاية الصهيونية، تعقد هذا الموضوع واصبحت له جوانب كثيرة تبدو وكأنها بديهيات لا تدحض .

ساحاول سرد بعض الاراء عن الدول الغربية وهو سرد معروف لكل من له المام بسيط بعلاقات الاستعمار مع لشعوب الاخرى ، ولكني اقصد بهذا السرد وضع الدعاية الصهيونية في امريكا في موضعها الصحيح .

مدرسة نوري ... ولؤم الاستعمار الهادىء

هنالك مدرسة سياسية كان يتزعمها نوري السعيد وما زال تلاميذ مدرسته يدعون اليها ، وتتلخص تعاليمها ب (صداقة العرب للغرب القوى لاقناعه بوجهة نظر العرب وارتباط مصالحه في منطقتنا العربية بمصالحنا وليس مع ليهود .. وحين ينام الاستعمار يوما ما نوما هادئا سيفيق متقبلا وجهة النظر هذه وينفض يديه من اسرائيل) ويقول المشتغلون بالدعاية الصهيونية ان الشعب الاميركي مضلل بالدعاية الصهيونية ، وانه عندما يعي هذا الشعب « الطيب » حقيقة الموقف في قضية فلسطين نتيجة الدعاية وغيرها سيقف هذا الشعب القوي الى جانبنا هذه مواقف متشابهة تقوم على تقديس الضمير الغربي ، المتحرر ، وعلى الاعتقاد بان الشعب الاميركي والرأي القضية الفلسطينية وعلاقا تالعرب العام الاميركي هو الذي يرسم علاقات بلاده مع الشعوب الاخرى ، فمن يصل الى هذا الضمير ويفهم الحقائق يفوز بصداقة تلك الدول فتعدل موقفها وتقف الى جانبه .....

التهويل في الحديث عن الدعاية الصهيونية

وفي بيروت في الجامعة الامريكية ، ما زال المستمعون فيها الى سلسلة المحاضرات التي القاها الدكتور فايز صائغ ، عن الدعاية الصهيونية يتذكرون مهارة الدعاية الصهيونية في السيطرة ، وعلى الاقل في التأثير القوي ، على السياسة الامريكية !.. لقد وصف الدعاية الصهيونية في حديثه نقلا عن الصحفي الاميركي — جيمس وستن — بأنها تسبق الاحداث وان الدعاية العربية تلهث وراء الاحداث ... وتحدث في محاضراته عن المجلة الاميركية الشهرية الوحيدة، والمجلة الاسبوعية الوحيدة المهتمة بالشرق الاوسط ، والمجلة الدينية الوحيدة بانها كلها تتمول من المجلس الصهيوني الاميركي ... ثم تحدث مبينا خطورة الدعاية الصهيونية في امريكا بتخلصها من المعارضةوبوصولها الى الفئة القليلة الواعية التي توجه السياسة الاميركية . وليس هذا التهويل في موضوع الدعاية السلطة على الشعب الاميركي بحديث خاص للدكتور صائغ ، ففي الصحف اليومية في الكتب الكثيرة التي تتحدث عن اميركا نجد دوما الاحاديث عن احكام الدعاية الصهيونية وامساكها بالرأي العام الاميركي وتحكمها بوسائل النشر والمال والسلطة ، بحيث لو اراد المتتبع للاحداث ان يصدق هذا بدون تحليل اعمق — وغالبا ما يفعل — فسيشعر بالكارثة التي تحيق بالشعب الاميركي نتيجة تحكم الاقلية اليهودية ، بل وسيبكي بحرارة على هذه الدولة الكبرى المسخرة لخدمة الصهيونية ، وياتي بباله ان يقيم حلفا مع الاميركان — حلفا سريا جدا — للتخلص من الصهيونية ، عدونا وعدو الاميركان المشترك ! ! . . .

ومن يدري ! ... ولماذا لا تكون اذن حرب اميركا في الفيتنام ، واصابعها الملوثة بالدماء والممتدة في معظم اقطار الدنيا التي استطاعت ان تصل اليها ، واخرها في الدومنيك ، لماذا لا يكون كل ذلك نتيجة للنفوذ الصهيوني في اميركا؟

ماهو الدور الحقيقي للدعاية الصهيونية في توجيه الرأي العام الأمريكي ؟

وفي رسم وتنفيذ المخططات الاستعمارية ؟

مكان الدعاية الصهيونية من المخططات الاستعمارية

ولما كان هذا الموضوع ليس عن السياسة الاميركية بشكل عام لذلك سأعود بحديثي عن (الصهيونية) مبتدئا بنبذة تاريخية قصيرة يعرفها كل المشتغلين بالدعاية الصهيونية واللاهثين وراء الاحداث ، لعلنا بعد هذا العرض نعرف كيفنضع الدعاية الصهيونية في مكانها الصحيح وهو اساس حديثنا .

اعطى وعد بلفور سنة ١٩١٧ لليهود من حكومة بريطانيا ، وليس من اميركا حيث ملايين الاصوات من الناخبين اليهود والدعاية الصهيونية السيطرة . وكانت مهمة الانتداب البريطاني كما وردت بصراحة في صك الانتداب تتضمن تهيئة فلسطين لتكون في وضع يمكن اليهود من اقامة دولتهم فيها . فالاستعمار البريطاني هو الذي اعطى وعد بلفور، وهو الذي حكم فلسطين حكما استعماريا مباشرا ثلاثين سنة عمل فيها بكل الوسائل لاقامة دولة (لليهود) على اشلاء شعب فلسطين رغما عن تقارير اللجان البريطانية المتتابعة التي تحدثت عن ظلم السياسة البريطانية للعرب وتحيزها لليهود وخطورة هذا التحيز على مستقبل العلاقات العربية البريطانية .

واخاف هنا ان يستغرب المشتغلون بالاحاديث عن الدعاية الصهيونية من زج موضوع الانتداب البريطاني لدحض حججهم ، اذ قد يعتبرون ان الدعاية الصهيونية ووايزمن بالذات هو الذي اثر على السياسة البريطانية ووجهها نحو اقامة (اسرائيل) وبذلك تكون المشاكل الاستعمارية في بلادنا من صنع النفوذ الصهيوني سواء من الاستعمار البريطاني او الاميركي ... ولا اعرف هنا لماذا لا نستنتج من هذا التحليل ان تقسيم الهند وكوريا ولاوس والمانيا وبرلين وخلق ماليزيا واتحاد الجنوب العربي ،وتفتيت الدول العربية بعد الحرب العالمية الاولى هي من صنع النفوذ الصهيوني العجيب داخل الدوائر الاستعمارية وهو الذي نصب بريطانيا منتدبة على فلسطين لتعمل على اقامة حكم صهيوني فيها ؟ .. واذا فقد محدثو الدعاية اعصابهم على هذا التجني وتحميل الدعاية الصيونية والنفوذ الصهيوني فوق ما يحملونه ، فانني افقد المنطق حين اسمع من المتحدثين عن الدعاية الصهيونية نسبتهم الى الاستعمار كل الجرائم الاستعماريةالانفة الذكر ، ولكنهم يريدون للاستعمار منطقا اخر في تقسيم فلسطين واقامة اسرائيل — وهومنطق الدعايةالصهيونية ومنطق شفقة الدوائر الاستعمارية على ضحايا النازية .

ولننظر الان الى الاستعمار نظرة هادئة ولنرى دوله واساليبها فنجدها عبارة عنسلسلة مؤامراتماكرة خبيثة نفذت على اراضي الدول المستعمرة لنهب خيراتها وخلق قواعد نفوذ فيها توجه تلك المناطقلخدمة الاغراضالاستعمارية.

كيف ارتبطت الحركة الصهيونية بالاستعمار؟

والجملة المشهورة التي تنطبق على الدولة الاستعمارية الاول (بريطانيا) **« اذا حكمت بريطانيا بلدا مائة سنة فحكمها يمتد مائة سنة اخرى »** هذه الجملة تصف ببساطة مخططات الدول الاستعمارية البعيدة المدى. هذا بالاضافة الى ما ذكرت انفا ، من ان تجزئةالاوطان وتغيير الخرائط في البلدان التيحكمها الاستعمار هي امور استعمارية معروفة يود اصحابنا من خبراء الدعايةالصهيونية نسبتها الى الدعاية الصهيونية والنفوذ الصهيوني القوي . قد يقبلون تفسير مشاكل فيتنام ولاوس والمانيا ومن اشرنا اليها على انها مشاكل استعمارية، وعند ما يبدأون بالحديث عن فلسطين فلا يضعوا الاستعمار فيالاول، ويقحمون موضوع الصهيونية ويحملونها اكثر مما تحمل بكثير مما يسيء الى فهم القضية وعلاجها .

قد اكون قد نسبت الى اصحاب الرأي والفكر من خبراء الدعاية جهلهم بابسط امور السياسة الدولية .. ومن منهم ينكر انبريطانيا وامريكا دولاستعمارية تبحث عن قواعد لها في كل بلدانالعالم وتتدخل باستمرار وبمختلف الوسائل لتبقى تلك البلاد تحت رحمتها وفي فلك سياستها ؟ ... ان تلاميذ الصفوف الابتدائية يفهمون هذه القضايا الاستعمارية . اذن اوجه السؤال مرة اخرى : **لماذا لا توضع قضية الدعاية الصهيونية في مكانها الطبيعي المتناسق مع السياسة الاستعمارية البريطانية والاميركية ، وهي دعاية مسخرة لخدمة الاغراض الاستعمارية في فلسطين ؟ ..**

لماذا التهويل في قيمة هذه الدعاية واظهارها وكأنها الاسلوب العلمي السحري الذي غلب اليهود به العرب فنالوا حظوة الاميركان وصداقتهم ؟ ..

اما اذا كان المتحدثون عن الدعاية الصهيونية يقصدوناثرها علىالرأي العام الاميركي فانهم هم انفسهم يتحدثون عن عدم اهمية الرأي العام الاميركي .وحتى الدكتور الصائغ يقول فيمحاضراته التي اشرنا اليها انه لا يوجد رأي عام في امريكا ، ويوضح ذلك بقوله ان غالبية الاميركان لا يعون ولا يهتمون بالمشاكل الخارجية ، ولكن اقلية من السكان هي التي تهتم بهذه الامور ومن هذه الاقلية جزء صغير يصنعالرأي العام، ويستشهد الدكتور الصائغ على صحة ذلك بتقارير اميركية .

وهذه القلة بالطبع تعي مصالح امريكا واهمية علاقاتها مع البلاد العربية ، كما كانت وما تزال الفئات الحاكمة في بريطانيا تعي مصالحها ايضا ، ولا تأبه تلك الفئات بتقارير لجانها التيارسلت لفلسطين وحذرت من نتائج اقامةاسرائيل على العلاقات العربية الغربية .

والان بقي السؤال : لمن نوجه الدعاية ولمن يوجه الصهيونيون دعايتهم ؟ .. وما اهمية ذلك ؟ .. فالرأي العام غير مهتم وغير واع ، وبالنتيجة غير مؤثر على السياسة الاميركية ، والقلة صاحبة الرأي تعي مصالحها ... فهل نقدم بالدعاية لتغيير حكام اميركا ؟ .. او لاحداث ثورة لدىعامة الشعبالاميركي لجعله يعي مصالح بلاده مع العرب ، **كما نفهمها نحن** ، وهي عملية تاريخية لا يقوى عليها بالطبع سوى الشعب الاميركي نفسه في المستقبل ؟ . . .

بعد هذا العرضلعلاقات الدول العربية بالدول الاستعمارية، وهذه بالصهيونية، وموقف المهتمين بالدعاية الصهيونية من هذه العلاقات ، نستطيع تلخيص الموضوع بالملاحظات التالية :

١ — الصهيونية كحركة سياسية ليست قديمة قدم التاريخ اليهودي ، فقد بدأت في القرن التاسع عشر في ابان سطوة النفوذ الاستعماري وانتشاره . لا اقول هذا لاستنتج بان الصهيونية حركة استعمارية فقط ، **لا مميزات** مستقلة لها ولا مبررات تاريخية ، ولكن للربط بين هذه الحركة السياسية والمرحلة الاستعمارية السائدة فيالقرن التاسع عشر لمعرفة مدة تأثير هذهالحركة وتأثرها بالاستعمار .

— ٢ — الصهيونية — وزعماؤها — تفهموا المطامع الاستعمارية واساليب التخطيط الاستعماري ، وشكلواحركتهم لخدمة هذا الاستعمار من جهة ولتحقيق اهداف خاصة (لليهود) من جهة اخرى. **ولكن كل جهودهم ستكون صفرا ومهملة لولا كونها مرتبطة بخدمة الاستعمار وبتشجيعه وتاييده .**

— ٣ — الاستعمار يبحث عن منافذ يتسلل منها الى الدول المتخلفة . وقد وجد الاستعمار في الصهيونية منفذا وقاعدة يحقق منها اغراضه بتفتيتالامة العربية وامتصاص جهودها ، فكانت الصهيونية شكلا من اشكال الاستعمار المتعددة ، بل انه جاء على اخطر شكل بحيث استهدف خلق (دولة) فيوسط العالم العربي لشطره ، وطرد السكان مستبدلا اياهم بغرباء اجانب لاعطاء تلك القاعدة صفة دولة تاريخية ، فيبقى على شق العالم العربي واضعافه الى اطول مدة يستطيعها .

— ٤ — وبحكم وجود (اسرائيل) مرتبطة ومعتمدة على الاستعمار ، وفي وسط منطقة عربية معادية لهذا العدوان على ارضها ، فانها ستبقى منفذة لسياسة الاستعمار حتى تضمن دعمه وتأييده . وبالتالي فوجود (اسرائيل) بحد ذاته يخدم الاستعمار ، اذ يفتت البلاد العربية ويستنزف قواها كما اشرنا الى ذلك في اكثر من موقع ، فتبقى البلاد العربية ضعيفة في معاركها مع الاستعمار من اجل البترول ومن اجل الاستقلال الاقتصادي والبناء .

— ٥ — في اية قضية استعمارية يحاول الاستعمار اخفاء الشرعية على اجراءاته ، وفي قضية (اسرائيل.) يتحدث عن تاريخ اليهود القديم ، كأنه الاستعمار وحي على المصالح القومية المدعاة ... وكذلك يتحدث عن عقدة الذنب في ضحايا النازية — وهيضحايا حدثت في اوروبا ومتأخرة عن وعد بلفور ... وعقدة ذنب غير موجودة — وياللعجب — في المانيا الشرقية ..

— ٦ — ان اليهود بحكم شعورهم بالتفوق ، وعدم ذوبانهم في الشعوب التي يعيشون فيها، سبب لهماضطهادات. وهذا التاريخ الاضطهادي خلق شعورا مشتركا بين اليهود ، وكان هذا مادة اساسية استغلتها الحركة الصهيونية الاستعمارية . وبهذا فقد خدع اليهود مرة اخرى بان انتقلوا من خطر كان من الممكن انهاءه بالذوبان ، الى خطر مباشر بسبب عدوانهم مع الاستعمار (ليكونوا قاعدة له) على ارض عربية وشعب آمن ، فاصبح مستقبلهم في وضع اخطر مما كانوا عليه .. وهذا وضع يدركه الاستعمار ، ولكنه لا يبحث وراء ايواء اليهود ومصالحهم بل يفتش عن مصالحه الخاصة .

— ٧ — ان الاستعمار هو الذي يوجه ادوات الاعلام ووكالات كان في خدمة هذا المخطط الاستعماري والترويج له ، وليست الدعاية الصهيونية الا جزء من الدعاية الاستعمارية . **فهل نستغرب بعد ذلك ان يكون للصهيونية اجهزة دعاية ضخمة وسط البلاد الاستعمارية، اجهزة دعاية لاتنافس الدعاية الاستعمارية بل تتعاون واياها بتخطيط استعماري مشترك ؟ والفصل بينها جزء من حملة دعائية لاعطاء (الوجود الشرعي المستقل للحركة الصهيونية) سواء امام الراي العام في امريكا او في البلاد العربية . لعله يبدو بعد ذلك ان الامريكان كانوا** دعاية صهيونية ماكرة بينما كان العربلا يحسنون الدعاية ، ويضيف بعد ذلك الامريكان؟ ايها العرب!. لقد اخطأنا في فهم قضيتكم والانما حدثقد حدثفارأفوا بوحدة الشعبالاميركي وباقتصادهوثقافته **فهي في ايد اليهود الذين يوجهون الراي العام الاميركي واشتغلوا بدعاية مضادة فبلدنا ديمقراطي مفتوح للجميع .**

— ٨ — هذا هو واقع الدعايةالصهيونية وسر قوتها الرئيسيوالذي بدونه لا قيمة لها . ويسهل بعد ذلك ان نفهم لماذا يستولي الصهيونيون على وظائفدعائية في امريكا بشكل خاص . فالصهيونيون كاصحاب حركة استعمارية وكمسؤولين امام يهود العالم ادبيا اكثر حماسا وحركة من الاميركي العادي في التعبير عن وجهة النظر الاستعمارية فيفلسطين وان ذلك يعطى ايضا الصفة الاستقلاليه للصهيونية امام الرأي العام كما اشرنا الى ذلك .

— ٩ — الحديث عن الدعاية الصهيونية بدون ربطها بالاستعمار واعلامه بشكل واضح ، لا معنى له ... ونسبة قوة الدعاية الصهيونية في امريكا وكثير من اجزاء العالم الى مهارة الصهيونيين مفهوم ناقص . ففي افريقيا تروج الدوائر الاستعمارية للصهيونية ، وهذه الدوائر تمد الصهيونية بالخبرات لتنفيذ هذه وبواسطتها الى الدول الناشئة . وفي كل بلد فيه نفوذ استعماري نجد فيه —بشكل عام — نفوذا صهيونيا . فلا الغزل مع الامريكان ، ولا استعطافهم كشعب له اهمية، ولا التقرب من الامريكان كحكام، سيغير ارتباطهم بالصهيونية . لانالمعركة مع الصهيونية معركة مع الاستعمار وستتخذ الشكل الخاص الحامي علىارض فلسطين ولكنها ستمتد الى ابعد منذلك حيث يوجد نفوذ استعماري على ارض سواء كان نفوذ امريكي او نفوذ بريطاني .

وسواء كان الحديث عنسحر الدعاية الصهيونية وقوتها صادر عن ضعف رأي ، او نية مبيتة ، فنتائج خطر هذا الحديث مفصولا او مستقلا عن الدعاية الاستعمارية واحدة .

احمد محمود
الجامعة الامريكية — بيروت

٩٩ عددا من فلسطين
ثروة من المعلومات
اطلبها من الادارة

الأسلحة البيولوجية

في استراتيجية العدو وسلاحه

كتبه لفلسطين العميد الركن مصطفى حسن

الحرب البيولوجية هي استخدام بعض الكائنات الحية او سمومها لاشاعة المرض اوالموت في القوى البشرية للعدو، او لاتلاف حيواناته ومحاصيله الزراعية . وقد تكون هذه الكائنات الحية جراثيم مختلفة الانواع، او حشرات وطفيليات. وكل هذه موجودة في محيطنا بكثرة عظيمة ، ولكن محاولة الاستفادة من انواعها الضارة او سمومها لاحداث المرض او الموت او لاتلاف موارد العيش للانسان مما يجعل منها سلاحا يمكن استخدامه في الحرب لتحقيق بعض الاغراض العسكرية عند الحاجة .

ولقد تعهد الموقعون على اتفاقية جنيف عام ١٩٢٥ بعدم استعمال العوامل البيولوجية في الحرب ـ وهي لم تستعمل في اية حرب حتى الان ـ غير ان التاريخ علمنا ان الاعداء في الحرب يلجأون الى استخدام اي سلاح ، وان كان محرما ، اذا رأوا انه سيساعدهم في تحقيق غرضهم ، لا سيما اذا علموا ان خصومهم ليسوا على استعداد لمواجهة هذا السلاح والرد عليه بالمثل .

واسرائيل التي هي الد اعدائنا ، لا تتورع عن استخدام سلاح كهذا اذا اعتقدت انه سيساعدها على تحقيق هدفها في معركة الحياة او الممات التي ستخوضها معنا في المستقبل . وما الانباء التي ترددت عن استعانتها بالعلماء الالمان في البحوث العلمية الخاصة بالحرب البيولوجية الا دليل على انها تنوي اعداد العوامل البيولوجية التي قد تستعملها ضدنا سلاحا في الحرب .

ورغم ان السلاح البيولوجي لم يجرب في الحرب بعد ، وتأثيره لا يزال موضع حدس وتخمين، فان خير ضمان لمواجهة احتمال استخدام العدو له هو الاستعداد لذلك استعدادا تاما. ان مثل هذا الاستعداد لا يساعدنا فحسب على مواجهة سلاح العدو البيولوجي واحباط تأثيره ، بل وقد يحمله ايضا على صرف النظر عن استخدامه في الحرب»

● كيف يمكن ان تستخدم اسرائيل السلاح البيولوجي ؟

ان السلاح البيولوجي سلاح هجومي. ولو درسنا طبيعة هذا السلاح وخواصه لوجدنا انه يستخدم من السكان المدنيين في المدن والمناطق المأهولة اكثر من استخدامه ضد القوات المسلحة في الميدان . ذلك لان الجراثيم كائنات صغيرة وضعيفة تتعرض بسهولة الى الموت من جراء العوامل الطبيعية كالضوء والحرارة والرياح . فاذا استخدمت ضد القوات المحاربة في الميدان فان حرارة الجو واشعة الشمس (وخاصة البنفسجية منها) ستقضي على كثير منها . كما ان الرياح تعمل على تشتيت الغيوم الجرثومية ، وقد تبعدها عن منطقة الهدف . واذا علمنا ايضا ان انفجار القنابل الحاوية على الجراثيم سيقضي على قسم كبير منها ، ادركنا ان ما يبقى منها لا يؤثر في القوات المحاربة تأثيرا كبيرا . خاصة وان هذه القوات تكون موزعة في مناطقها ، ويود افرادها عادة باقنعة الوقاية التي تحول دون دخول الجراثيم الى داخل الجسم عن طريق الفم او الانف . ويجب ان لا ننسى ايضا ان القوة البدنية والصحة العامة لافراد القوات المسلحة هي احسن من سائر افراد الشعب ، وبالتالي فان مناعتهم ضد الامراض التي تسببها العوامل البيولوجية هي اكثر من مناعة غيرهم .

ان هذه الحقائق تقودنا الى الاستنتاج **ان اسرائيل ، اذا استخدمت السلاح البيولوجي ضدنا فستهاجم به المدن العربية ، وليس القوات العربية المسلحة. وحتى لو حاولت مهاجمة القوات العربية المسلحة ، فانها ستلوث بالجراثيم فعلا المناطق العربية المأهولة بالسكان المدنيين ، علاوة على انتقال العدوى الى هؤلاء عن طريق الجنود المصابين . ومما يشجعها على مهاجمة المدن العربية انخفاض المستوى الصحي في كثير منها ، وكونها مزدحمة بالسكان والابنية ومعرضة الى الاوساخ والرطوبة ، الامر الذي يجعلها ملائمة لبقاء العوامل البيولوجية التي يستخدمها العدو ولتكاثرها وزيادة فعاليتها .**

ولذلك فان خير وسيلة للتقليل من تأثير الحرب البيولوجية التي قد يشنها العدو على مدننا هو اعتناء افراد الشعب بصحتهم ونظافة انوفهم وبيوتهم اعتناءا شديدا ، واهتمام الحكومات العربية بالصحة العامة والنظافة داخل المدن اهتماما بالغا ، هذا بالاضافة الى التدابير الاخرى التي سنذكرها فيما بعد .

ومن البديهي ان اسرائيل

ستستخدم سلاحها البيولوجي ضمن خطة استراتيجية عامة ، تنطوي على استخدام كافة اسلحتها ذات التوفير الشامل مع قواتها المسلحة البرية والجوية والبحرية .

فاذا ، استهدفت الهجوم على احدى الاقطار العربية المجاورة لها ، فانها لا تستخدم السلاح البيولوجي ضد سكان ذلك القطر ، او على الاقل ضد سكان المناطق التي تريد احتلالها من ذلك القطر، بل ستستخدمه ضد سكان الاقطار العربية الاخرى . ويستثنى من ذلك ميعا الصفعة العربية من الاردن ، فاسرائيل لا يمكن ان تستخدم السلاح البيولوجي ضد سكان هذه المنطقة لانها قريبة جدا من المدن الاسرائيلية الرئيسية كما لا يحتمل ان تستخدمه ضد سكان قطاع غزة او اية منطقة قريبة من حدودها في البلاد العربية المجاورة لها. وسواء استهدفت اسرائيل الهجوم المباشر بقواتها البرية على الجمهورية العربية المتحدة ام لم تستهدف ، فانها على الارجح ستهاجم مدنها الكبرى وخاصة القاهرة التي هي اكبر مدينة عربية واكثرها ازدحاما بالسكان . ذلك لان الجمهورية العربية المتحدة هي كبرى الدول العربية واقواها فهي لذلك اشدها خطرا على اسرائيل ولا بد ان هذه ستستهدفها اكثر من اي بلد عربي اخر باسلحتها ذات التدمير الشامل . ثم ان جميع المدن الكبرى في الجمهورية العربية المتحدة تقع غرب قنال السويس ، وحتى لو هاجمت اسرائيل منطقة سينا بقصد احتلالها فانها ستهاجم المدن انفة الذكر بالسلاح البيولوجي لانها بعيدة عن سينا ولان اسرائيل ستعجز عن التقدم الى ابعد من خط القنال في اي حال من الاحوال .

● الاغراض التي ستسعى اسرائيل الى تحقيقها من استخدام السلاح البيولوجي :

يتضح مما تقدم ان الاغراض التي قد تسعى اسرائيل الى تحقيقها من استخدام السلاح البيولوجي هي اغراض سوقية (استراتيجية) وليست تعبوية (تكتيكية) . ويمكن ان تنحصر هذه الاغراض بما يلي :

ـ ١ ـ تدمير القوى البشرية العربية وراء خطوط القتال ، او جعلها عاجزة عن العمل ، الامر الذي يساعدها في القضاء على التفوق العددي العربي بصورة غير مباشرة .

ـ ٢ ـ اشغال الحكومات العربية بالمشاكل الناجمة عن كثرة المرض بين افراد الشعب وبالتدابير المقتضى اتخاذها لمعالجتهم ولمكافحة الامراض والاوبئة ليس بين صفوفهم فحسب بل وفي الحيوانات والمزروعات ايضا .

ـ ٣ ـ اضعاف معنويات الشعوب العربية وتقليل مقاومتها للعدوان الاسرائيلي وحمل حكوماتها بالنتيجة على الاستسلام والخضوع لمشيئة العدو . وستسعى اسرائيل طبعا الى تحقيق هذه الاهداف في البلاد العربية المجاورة لها بالدرجة الاولى ـ غير انها لا يستبعد ان تهاجم بسلاحها البيولوجي ايضا بعض الدول العربية غير المجاورة لها، وبالاخص العراق لكي تخلق لحكومته وشعبه مشكلة داخلية تشغلهما عن مساعدة الدول العربية الاخرى عندما يهاجمها العدو .

● نوع السلاح البيولوجي الذي يمكن ان تستخدمه اسرائيل

تصنف العوامل البيولوجية التي يمكن ان تستخدم كسلاح بيولوجي الى نوعين :

العوامل الثابتة ـ وهي قليلة العدد جدا، وكلها من البكتريا التي لها قابلية على الراحة والسبات فترة من الزمن ، والرجوع بعدئذ الى حالة النمو الطبيعية عندما تسنح لها الظروف بذلك ، ومن امثلة هذه، البكتريا التي تسبب امراض الجمرة الخبثية والكزاز .

العوامل غير الثابتة ـ وهي عبارة عن انواع البكتيريا الاخرى التي تموت بسرعة في الظروف غير الملائمة لها كالضوء والطاعون والخناق والتهاب الامعاء ومنها ايضا الفيروسات التي تسبب داء الكلب والحمى الصفراء والانفلونزا الوبائية .

ومن المحتمل ان تستخدم اسرائيل كلا النوعين عند الحاجة . والارجح انها ستستخدم النوع الاول صيفا وفي الايام والمناطق التي لا تصلح لاستخدام العوامل غير الثابتة وفي وسعها طبعا ان تستخدم الحشرات، وما يشابهها كناقلات للمرض (وذلك لمهاجمة الاغذية والنباتات بصورة مباشرة او لمهاجمة الانسان بصورة غير مباشرة) مثال ذلك القمل الذي ينقل التيفوس والبعوض الناقل للملاريا. غير ان استخدام هذه الحشرات يقتصر على العمليات التخريبية التي تجري بنطاق محدود . فهي لذلك لا تشكل خطرا كبيرا على البلاد العربية . ومن البديهي ان اكثر العوامل البيولوجية تأثير من الوجهة العسكرية هي التي تحدث الموت او العجز بوقت قصير . على ان الجيوش تميل من جهة اخرى الى استخدام عوامل بيولوجية تحدث وفيات قليلة لكنها تسبب المرض والتعب والعجز مدة طويلة . وهذه العوامل يستطيع الانسان ان يشفى منها ، شفاءا تاما في اغلب الاحيان . الا ان ذلك لا يتم الا بعد مرور وقت طويل ، حيث يتسنى للعدو خلاله ان يحقق هدفه العسكري الذي استخدم من اجله السلاح البيولوجي والارجح ان تعمل اسرائيل وفق خطة شبيهة بهذه .

● الوسائل التي يمكن ان تستعين بها اسرائيل لنشر العوامل البيولوجية :

يمكن ايصال العوامل البيولوجية الى اهدافها بثلاث طرق وهي : بواسطة قنابل تفجر في الجو.

او بواسطة نشرها من الطائرات كسائل .

او بواسطة التخريب « سابوتاج

ومن المحتمل ان تستخدم اسرائيل الطريقة الاولى اذا هاجمت البلاد العربية بالسلاح البيولوجي، فهي افضل الوسائل واسهلها لمهاجمة السكان المدنيين بهذا السلاح . اما طريقة النشر من الجو فيمكن ان يستعين بها العدو في الهجوم على المدن العربية القريبة من حدوده ، وذلك بارسال طائرة منفردة ليلا (او نهارا ان امكن) تطير بارتفاع واطىء وتنشر العوامل البيولوجية من علب تحتوي على سائلها .

واما اسلوب التخريب فانه يستعمل لنشر العوامل البيولوجية بشكل محدد او على اهداف معينة . فقد يستفيد العدو من وكلائه لتلويث مياه الشرب او المواد الغذائية او المحاصيل الزراعية او الحيوانات الاليفة .

ولا شك ان تلويث مياه الشرب هو اخطر عمليات التخريب البيولوجية ، اذ ان انتشار المرض بهذه الطريقة يكون بصورة اوسع من انتشاره بالطرق الاخرى ولكن عملية تخريب كهذه ليست من السهولة كما تبدو للبعض . فان محاولة تلويث خزانات المياه بالجراثيم من الصعوبة بمكان في الحرب . فهذه الخزانات توضع تحت حراسة مشددة عادة ، وترسل نماذج من مياهها الى المختبرات يوميا لغرض يخصها ، واذا اكتشفت فيها الجراثيم ، امكن ابادتها بزيادة مقدار الكلور الذي يستعمل لتعقيم المياه في الخزانات . ثم ان نقل العوامل البيولوجية من اسرائيل الى اي بلد عربي بواسطة الوكلاء امر على غاية الصعوبة والخطورة .

هل تلجأ اسرائيل الى استعمال الأسلحة البيولوجية وماهي انواعها وكيف تستعمل وماهي وسائل الدفاع ؟

● الدفاع ضد العوامل البيولوجية :

ان اصعب مشكلة في الدفاع ضد العوامل البيولوجية هي الكشف عن هذه العوامل في حينه . فالجراثيم الدقيقة لا يمكن ادراكها بالحواس البشرية المجردة، اي لا يمكن رؤيتها او شمها او تذوقها، كما انها لا تتفاعل مع أي من المواد او العوامل الكيمياوية . وما من طريقة لاكتشاف هجوم العدو بالسلاح البيولوجي الا بفحص نموذج من الهواء والماء والمادة التي يشتبه بوجود العوامل البيولوجية فيها بواسطة المجهر وهذه العملية تتطلب بكتريولوجي متدرب ، وتستغرق بضعة ايام . وذلك لان البكتريا الموجودة في النموذج يجب ان تنمو في ظروف مناسبة لكي يصبح بالامكان تشخيصها.

ومما يساعد على كشف العوامل البيولوجية بسرعة وسهولة ، اخبار الاهلين عن اي مرض مفاجيء وغريب يظهر فيهم ، او عن اية طائرة منفردة يرونها وهي تنشر مادة غريبة او تسقط قنبلة منفردة، او عن اي مرض غير اعتيادي يظهر بين الحيوانات والمواشي . وفي وسع الرجال المسئولين عن مراقبة العوامل البيولوجية ان يميزوا غيومها التي تشبه الضباب او الرذاذ . ولكن هذه قد تكون غيوم غاز كيمياوي او بيولوجي . فاذا وجدوا بعد اجراء الاختبارات الكيمياوية ان محتوياتها ليست عاملا كيمياويا ، فيجب ان يعترفوا انها عامل بيولوجي.

اما وسائل الدفاع ضد السلاح البيولوجي في الحرب فهي ليست سرا من الاسرار بل هي معروفة في جميع انحاء العالم ومنذ ان اكتشفت الجراثيم وهي عبارة عن نفس التدابير التي تتخذ عادة في زمن السلم للوقاية من الامراض ولمعالجتها ولمكافحة الجراثيم والحشرات الضارة بالانسان والحيوان والنبات غير ان التدابير التي تتخذ ضد السلاح البيولوجي في الحرب قد تكون على نطاق اوسع بكثير من التدابير التي تتخذ من الامراض في السلم كما ينقضي اتخاذها في وقت عصيب تكون فيه الخدمات الطبية للدولة مرهقة بالعمل ، وقد استنزفت قواها الخسائر التي يحتمل حدوثها في القوات المسلحة والاهلين من جراء اسلحة العدو الاخرى .

ولسنا نريد الدخول هنا في تفاصيل التدابير الدفاعية ضد السلاح البيولوجي فهي خارج نطاق بحثنا في هذا المقال ، غير اننا نود ان نشدد على واجب الحكومات العربية بصدد الامور التالية :

ـ ١ ـ توعية افراد الشعب حول الحرب البيولوجية التي قد تلجأ اليها اسرائيل في الحرب وتدريبهم على وسائل الوقاية الفردية ضد العوامل البيولوجية وعلى واجباتهم ومسئولياتهم بشأن وسائل الوقاية الجماعية ـ وتهيئة كل ما يحتاج اليه المواطنون من وسائل الوقاية الفردية ، كالاقنعة والجبوب ومواد التطهير والخ ...

ـ ٢ ـ اعداد الخدمات الطبية وتدريبها على وسائل الوقاية الجماعية من العوامل البيولوجية التي قد تستخدم في الحرب وعلى ظرف معالجة الامراض التي تسببها .

واعداد جميع ما تحتاج اليه هذه الخدمات من وسائل الكشف على العوامل البيولوجية ووسائل الوقاية والمعالجة منها. كالمصول الواقية والمضادة والمواد المبيدة للجراثيم والحشرات والخ ...

ـ ٣ ـ اعداد منظمة الدفاع المدني لواجب الدفاع ضد العوامل البيولوجية في الحرب وتيسير كل ما تحتاج اليه من الوسائل والمعدات والتجهيزات والمواد اللازمة لاغراض هذا الدفاع ولاغراض التطهير والتعقيم ـ اعداد الخدمات البيطرية والزراعية المدربة على وسائل وقاية الحيوانات والنباتات من العوامل البيولوجية التي قد يستخدمها العدو ضدها .

واخيرا ان استخدام اسرائيل للسلاح البيولوجي هو اكثر احتمالا من استخدامها الاسلحة النووية او للسلاح الكيمياوي . غير ان مدى نجاحها في تحقيق الغرض الذي تسعى الى بلوغه من استخدام هذا السلاح امر مشكوك فيه . اذ ان طبيعة اراضي البلاد العربية وظروفها المناخية قد تقلل من تأثيره الى حد كبير .. ثم ان استخدام العدو لهذا السلاح سوف لا يحقق له المباغتة ولا التأثير المعنوي اللذان يمكن تحدثهما اسلحة التوحيد الشامل الاخرى فشعوبنا قد اعتادت المرض على اختلاف انواعه وصار لها بعض الالمام بطرق الوقاية والمعالجة منه بل وشيء من المناعة ايضا . ولا ريب في ان اتخاذ التدابير التي ذكرناها اعلاه مما يساعدنا على تقليل تأثير السلاح البيولوجي وقيمته .

● خلاصة البحث في اسلحة التدمير الشامل والتي يحتمل ان تنتجها اسرائيل :

ـ ١ ـ ما دامت اسرائيل ساعية للحصول على الاسلحة النووية والاشعاعية والكيمياوية والبيولوجية ، وما دامت الدول الغربية تقدم لها المساعدات العلمية والمالية لهذا الغرض ، فيجب ان نفترض انها ستحصل على هذه الاسلحة بالنتيجة ، ان لم تكن قد حصلت على بعضها فعلا .

ـ ٢ ـ غير ان حصولها على اسلحة التدمير الشامل وانتاجها لها لا يعني انها ستتمكن من استخدامها في الحرب. فهناك اعتبارات دولية وسياسية واستراتيجية معقدة من شأنها ان تحدد استخدام هذه الاسلحة في الحرب ، بل ربما تحول دون استخدامها بالمرة .

وفي اغلب الاحتمال ان اسرائيل ستعجز عن استخدام السلاح النووي في حربها معنا حتى وان تمكنت من انتاجه . فقد اصبح الاقدام على استخدام هذا السلاح من الامور الصعبة المعقدة التي تعجز عنها اكبر دول العالم ،فكيف به دولة صغيرة كاسرائيل تعتمد في ادارة كيانها على غيرها . ثم انها تخشى اننا سنقابلها بالمثل ، وقد تؤدي الامر بالنتيجة الى اشعال نار حرب نووية **تكون هي نفسها ضحيتها الاولى .**

● محاكمة عربي بـ ٢٣ تهمة!.

ذكرت جريدة لمرحاب اليهودية ان محكمة البداية بحيفا قد حكمت على **سبعة شباب** من عرب الناصرة بالحبس لمدة تتراوح بين **ثلاث سنوات وسنة** بتهمة تقديم المساعدة لنمر زعروره الذي كان هاربا من الشرطة اليهودية . وقد **القي** القبض عليه بعد فرار افلق الشرطة وانهكها تعبا بالبحث عنه . وتقول الجريدة بان المدعي العام بحيفا نظم لائحة التهم التي اسندت لنمر زعروره وعددها **٢٣** بينها **١٣** تهمة تنص عقوبة كل منها بالحبس المؤبد !...

● الحجر على أعضاء جماعة « الارض »

ذكرت جريدة لمرحاب اليهودية ان الحاكم العسكري للمنطقة الشمالية في المنطقة المحتلة من فلسطين اصدر امرا بمنع المدعو **طلال محي الدين الزعبي** ـ ٢٥ سنة من الناصرة ـ من مغادرة بلده الا باذن من السلطات، وتتهمه السلطات اليهودية بانه من جماعة « **الارض** » غير المرخصة والتي تعتبرها اسرائيل انها تهدد بنشاطها امن الدولة . وتقول الجريدة بان « طلال » هو ابن اخ رئيس بلدية الناصرة سيف الدين الزعبي .

اما السلاح الاشعاعي فان احتمال استخدامها له اكثر من السلاح النووي. والارجح انها ستستخدمه ضد القوات العربية المسلحة فقط وبنطاق محدود وليس ضد السكان المدنيين لانها تخشى أيضا من أن تقابلها بالمثل .

واما السلاح الكيمياوي فاحتمال استخدامها اكثر من السلاح الاشعاعي. وقد تستخدمه للهجوم على القوات العربية اكثر من استخدامه ضد السكان المدنيين .

واخيرا السلاح البيولوجي ، وقد سبق ان قلنا ان اسرائيل ستهاجم به المدن العربية وسكانها ـ ولا شك ان احتمال استخدامها له اكثر من اسلحة التدمير الشامل الاخرى .

ـ ٣ ـ ان الدول العربية لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي امام محاولات اسرائيل للحصول على الاسلحة الفتاكة ومن حقها ان تسعى للحصول على جميع هذه الاسلحة ايضا ، علما منها بان ذلك هو الضمان الوحيد لردع عدو غدار والرد عليه بالصاع صاعين اذا اقدم على استخدام اي منها .

ان الجمهورية العربية المتحدة قادرة على ان تباري اسرائيل في مضمار هذه الاسلحة كلها ، عندئذ من واجب الدول العربية الاخرى ان تحذو حذوها في هذا الصدد .

ـ ٤ ـ يجب ان يعاد النظر في تنظيم القوات العربية المسلحة ، وتدريبها وتسليحها وتجهيزها ، بحيث تكون جاهزة لحرب تستخدم فيها الاسلحة النووية والاشعاعية والكيمياوية والبيولوجية ـ وان وجود خبير كيمياوي مدرب تدريبا جيدا ومجهز باحدث التجهيزات والمعدات اللازمة للدفاع والوقاية من اسلحة التدمير الشامل امر جوهري لكل جيش عربي .

ـ ٥ ـ ان سلامة السكان المدنيين في البلاد العربية ضد اسلحة التدمير التي يحتمل ان يستخدمها العدو في البلاد تتطلب وجود :

أ ـ وجود منظمة قديرة ومدربة تدريبا جيدا على اعمال الدفاع المدني .

ب ـ اعداد الخدمات الطبية المدنية لمواجهة ما يترتب عليها من مسئوليات وواجبات جسيمة في الحرب من جراء الخسائر التي قد تحدثها اسلحة التدمير الشامل .

ج ـ اعداد الدوائر البيطرية والزراعية لمعالجة خسائر وامراض الحيوانات والمزروعات التي تحدث نتيجة استخدام العدو لاسلحة التدمير الشامل .

واخيرا من الضروري وجود خطة موحدة وشاملة لاستخدام كافة امكانيات الدولة الدفاعية ، عسكرية كانت ام مدنية ، لمجابهة هجوم العدو باسلحة التدمير الشامل على أي بلد من البلاد العربية.

من كتاب « اسرائيل والمساعدات العسكرية الالمانية » للعميد الركن مصطفى حسن
الكتاب سيصدر قريبا عن « دار الطليعة »

العدو في ١٥ يوما

● « الارض » للانتخابات ؟

ذكرت جريدة لمرحاب اليهودية بان قادة جماعة « الارض » سيخوضون معركة الانتخابات للكنيست القادمة بقائمة مستقلة ، وجدير بالذكر ان جماعة الارض تعتبرها اسرائيل معادية لدولة اليهود وقد منعت محكمة العدل العليا ترخيص هذه الجماعة .

● احكام غريبة

تقول جريدة هاآرتس اليهودية ان مدير دائرة تسجيل الاراضي في فلسطين المحتلة وهي الهيئة التي تشرف على املاك الغائبين العرب قد الغى عددا من معاملات ـ التحكير ـ الطويلة الاجل التي لم يقدم اصحابها بتنفيذ شروط اتفاقيات التعمير التي وقعت معهم لاسباب مختلفة . وتشمل هذه المعاملات قسائم البناء لتشييد ورش الصناعة والفنادق في حيفا ويافا والقدس المحتلة وبير السبع وطبريا وصفد .

● بوادر سرقة اخرى

ذكرت جريدة هاآرتس اليهودية ان ثمانية من العرب بينهم اربع نساء كانوا قد اعتقلوا بتهمة الاشتراك في المظاهرة التي جرت احتجاجا على تدشين مستعمرة « كرمئيل » في الذكرى السنوية لمجزرة كفر قاسم والتي ذهب ضحيتها ٦٠ شهيدا عربيا قد حكمت عليهم محكمة صلح الناصرة بالسجن لمدد مختلفة تتراوح بين الاسبوع والشهر وغرامات بين ٢٥ و ٥٠٠ ليرة يهودية بتهمة التجمهر غير المشروع ومهاجمة رجال البوليس ...

● اعلن ان محاميا يونانيا يدعى المستر بنايوتيس سيليانس قد عين للدفاع عن السيد محمود بكر حجاز الذي ستعاد محاكمته في اسرائيل بعد ان نقضت محكمة الاستئناف الاسرائيلية الحكم السابق والذي يقضي باعدامه .

● حذر ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل الاسرائيليين من ان الجمهورية العربية المتحدة تعمل على تطوير خطط لانتاج اسلحة غير تقليدية قد تؤدي زيادة فعالية القوة الضاربة للجيش المصري زيادة كبيرة .

● وصف غولدبرغ المندوب الامريكي الجديد لدى الامم المتحدة في مؤتمر صحفي بان قلق اسرائيل كان واحدا من الانجازات الكثير التي حققتها الامم المتحدة .

● اكد السيد نجوين اكسوان سفير فيتنام في القاهرة تأييد بلاده لعرب فلسطين في حقهم في استعادة حقهم السليب واضاف ان بلاده كانت ولا تزال تساند وتؤيد العرب ضد الصهيونية والامبريالية ، وقد كان انتصار الشعب العربي في مصر ضد العدوان الثلاثي عام ٥٦ من اكبر العوامل التي شجعت شعب فيتنام لمواصلة كفاحه ضد الاستعمار الاميركي .

● اعلن السيد احمد فهيم رئيس اتحاد نقابات العمال انه يتم الان وضع خطة شاملة لتأكيد الاتصال بالاتحادات العمالية الافريقية ومواجهة التغلغل الاسرائيلي . وعزل الحركة العمالية **الصهيونية (الهستدروت) وهدم قواعده** في افريقيا .

● اصدرت السفارة الايرانية في عمان بيانا نفت فيه ان تكون ايران تعمل كوسيط لتوزيع البضائع الاسرائيلية في الدول العربية ، واضافت انها اصدرت البيان بناء على تعليمات وزارة الخارجية الايرانية .

● جاء في بيان اصدرته وزارة الخارجية النمسوية ان الوزارة تلقت شكوى من الجمعية الثقافية الاسرائيلية ، طالبت منها ان تستدعي الحكومة **الهدنة الاردني الاسرائيلي ، جنوب غربي القدس .**

● اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اربعة من اعضاء وحدة حرس حدود اسرائيلية جرحوا عندما انفجر لغم تحت سيارة كانوا يستقلونها على خط الهدنة الاردني الاسرائيلي ، جنوب غرب القدس .

● هدم ٣٠٠ قرية عربية في فلسطين المحتلة

ذكرت جريدة هاآرتس يوم ١٥ الجاري ان مدير دائرة الاراضي في اسرائيل اتخذ قرارا قبل بضعة اسابيع بهدم جميع القرى العربية التي جلا عنها اهلها العرب حتى الاساس ومحوها من عالم الوجود .

واضافت هاآرتس ان عددا من الجرارات الثقيلة سوف تجوس بطريقة مرسومة خلال اسرائيل كلها لتهدم ثلاثمائة قرية عربية متروكة .

وصرح مدير دائرة الاراضي بان هذه العملية اقل نفقات من استئجار تراكتور واحد ، بين الحين والاخر ليهدم قرية عربية هنا ، وقرية عربية هناك .

وسبق للوزارة في اسرائيل ان اتخذت قرارا بهدم القرى العربية قبل بضع سنوات ، وذكرت هاآرتس ان محكمة العدل العليا كانت قد اصدرت قرارا يمنع هدم قرية الغابسية العربية في الجليل لكن هذه القرية قد هدمت بالفعل ولم يبق من ابنيتها الا مسجدها وثمة قرار اخر بمنع هدم قرية اقرت العربية المجاورة للحدود اللبنانية ومشروع هدم القرى العربية لم يخصص لمشروع تهويد الجليل بل انه يشمل جميع اسرائيل .

وسبق لاسرائيل ان محت من الوجود عددا كبيرا من القرى العربية لانشاء مستعمرات يهودية فوق انقاضها وفي بعض الحالات تم هدم قرى عربية ببطء لتباع حجارة منازلها لتجار الحجارة ومن هذه القرى قرية السميريه وفيها قصر صليبي ذو قيمة اثرية وقد بيعت حجارتها لاحد تجار الحجارة في اسرائيل .

● ذكرت الصحف اليهودية ان ١١ بالمئة من يهود العالم يعيشون في اسرائيل والمعروف ان مجموع اليهود في العالم يتجاوزون الثلاثة عشر مليونا .

تتمة المنشور على الصفحة ٣

وطرحت اللجنة الجديدة المشروع على الجماهير الفلسطينية ، فاننا نتقدم هنا باقتراح متواضع ، وهو ان تؤلف المنظمة لجنة استشارية خاصة ، من المثقفين وذوي الري من ابناء فلسطين ، خارج نطاق اللجنة التنفيذية ، وتكون مهمتها دراسة ما يتقدم اليها من اقتراحات من جميع ابناء فلسطين دراسة عميقة مستفيضة وان تكون التعديلات التي تقترحها هذه اللجنة على مشروع نظام الانتخابات على ضوء دراستها ، وضوء ما تتلقاه من اقتراحات اجابية بناءة ، ملزمة للجنة التنفيذية بحيث تعدل النظام المقترح على اساسها ، لتعود فتطرحه في شكل نظام في هيئته النهائية . وهناك من القول بان الضرورة تقضي بان يتم تأليف هذه اللجنة ، وان تتم عملها في وقت قريب ليصبح في الامكان اجراء الانتخابات كما تقترح اللجنة التنفيذية في شهر ابريل القادم وقبل دورة انعقاد المجلس الوطني في شهر مايو عام ١٩٦٦ .

● لجنة عليا للاشراف على الانتخابات

٢ ـ نقترح تأليف لجنة عليا للاشراف على الانتخابات المقبلة على ان يكون اعضاء هذه اللجنة من العناصر الفلسطينية التي تحظى بقدر كبير من اجلال المواطنين ، واحترامهم لما عرف عن افرادها من وطنية صادقة ، وتجرد ، وحياد ، ويجوز لهذه اللجنة العليا ان تؤلف لجانا محلية للاشراف على الانتخابات في اماكن التجمع الفلسطيني ، على ان يكون اعضاء هذه اللجنة من المتحلين بنفس المزايا التي يتحلى بها اعضاء اللجنة العليا مع جواز ضم بعض الاعضاء اليها من ابناء البلاد التي ستجري فيها الانتخابات من غير الفلسطينيين ، شريطة ان يتحلوا بنفس الصفات والمزايا ، وهناك اقتراح عملي اخر ، وهو ان تشترك الجامعة العربية في مراقبة الانتخابات والاشراف عليها ، عن طريق لجنة مراقبة تؤلفها الامانة العامة للجامعة العربية .

● تمثيل الاتحادات القائمة تمثيلا خاصا

٣ ـ لما كان من الصعب اتحادات وتنظيمات فلسطينية مهنية بالسرعة الممكنة ، لتضمن تمثيل القطاعات الفلسطينية في المجلس القادم تمام التمثيل ، فنحن نقترح تمثيل الاتحادات **القائمة تمثيلا خاصا** ، اسوة بما قرره مشروع نظام الانتخابات لجيش التحرير على ان يشترك اعضاء هذه الاتحادات ايضا في الانتخابات العامة ، ولا يؤلف هذا الاقتراح سابقة في النظم البرلمانية المعروفة ، اذ ان بريطانيا تخصص في برلمانها مقاعد معينة للجامعات ، بالاضافة الى اشتراك اساتذة هذه الجامعات وطلابها في الانتخابات العامة وهكذا يمكن ان نضمن التمثيل لثلاثة قطاعات عن طريق تنظيماتها القائمة واعني بها قطاعات الطلاب والعمال والمرأة ، على ان تراعي النسبة العددية في توزيع المقاعد الخاصة بهذه الاتحادات .

٤ ـ ولما كان من الصعب ايضا اجراء احصاء دقيق للشعب الفلسطيني في اماكن تجمعاته ، نظرا للاوضاع الحياتية التي يعيشها الشعب الفلسطيني ، فاننا نرى ان التوزيع التقديري الذي خصصه مشروع الانتخاب مناسب ، بالنسبة الى اماكن التجمع الكبرى وهي الاردن وقطاع غزة وسوريا ولبنان ، **ولكن هذا التوزيع لا يراعي الكثير من الاعتبارات في اماكن التجمع الاخرى التي يقل عدد ابناء فلسطين فيها عن الخمسين الفا فيسخو كل السخاء على بعض المناطق بينما يبخل على مناطق اخرى** ، دون ان يأخذ بعين اعتباره ، الكيف في بعض التجمعات الفلسطينية بالاضافة الى الكم ، كوجود عدد كبير من الراشدين في بعض المناطق تفوق نسبتهم الى المجموع ، نسبتهم في مناطق التجمع الفلسطيني ، وكوجود الوف الطلبة الفلسطينيين في جامعات الجمهورية العربية المتحدة في موعد الانتخابات مع انهم يقيمون دائما في خارجها . ويضاف الى هذا اننا نرى ان تمثيل فلسطين المهجر ، يجب ان يكون رمزيا ، اذ يصعب تحديد اماكن الاقتراع بالنسبة اليهم نظرا لوجودهم في اكثر من جمهورية اميركية او في اكثر من بلد من بلاد العالم .

وعلى ضوء هذه الحقائق نقترح ان يظل توزيع المقاعد بالنسبة الى اماكن التجمع التي يزيد عدد الفلسطينيين فيها على الخمسين الفا على حاله ، اي بالنسبة الى الاردن وقطاع غزة وسوريا ولبنان ، **وان يعاد توزيع المقاعد على المناطق الاخرى على النحو التالي : ـ**

مكان التجمع	عدد الفلسطينيين تقريبا	الرقم الاصلي	الرقم المقترح
١ ـ الكويت	٤٠,٠٠٠	١٠	٢٠
٢ ـ الجمهورية العربية المتحدة (مع الطلاب)	١٦,٠٠٠	٥	٨
٣ ـ العراق	٥,٠٠٠	٢	٣
٤ ـ المملكة العربية السعودية	٥,٠٠٠	٠	٣
٥ ـ قطر	٥,٠٠٠	٣	٣
٦ ـ الجزائر	١,٠٠٠	٢	١
٧ ـ ليبيا	١,٠٠٠	٣	١
٨ ـ المهاجر	ـ	١٥	٥
		٤٥	٤٤

٥ ـ نقترح ان تضاف للمادة الثالثة في الفصل الثاني المتعلق بحق الانتخاب عبارة « **شريطة ان يكون عضوا عاملا في التنظيم الشعبي لمنظمة التحرير** » وذلك تنفيذا لقانون التنظيم الشعبي الذي اقره المجلس الوطني في دورة انعقاده الاخيرة .

٦ ـ هناك تناقض بين الفقرة الرابعة في المادة الثالثة من الفصل الثاني وبين المادة السابعة من الفصل نفسه ، ولا سيما بالنسبة الى الطلاب ، الذين لا يستطيعون ممارسة حقهم الانتخابي في اماكن اقامتهم الاعتيادية ، ولا سيما اذا جرت الانتخابات في ايام السنة الدراسية كما هو المتوقع . ولذا يجب **النص بمادة خاصة على ان من حق الفلسطيني ان يمارس حقه الانتخابي في المنطقة التي يقيم فيها اقامة مؤقتة ،** ومن هنا يتوجب دمغ البطاقة الانتخابية الاصلية بعد ممارسة حق الانتخاب .

٧ ـ يعطي الفصل الثاني لاجهزة اللجنة التنفيذية ومكاتبها سلطات واسعة من ناحية الاشراف على الانتخابات ومراقبتها ، وتنظيم جداول الناخبين وتعيين اللجان الخاصة ، **مما يستبعد شرط التجرد المطلوب في الانتخابات لا سيما اذا كانت اللجنة التنفيذية ، واعضاؤها طرفا في المعركة الانتخابية** ، ويستبعد هذا الوضع اذا طبق الاقتراح الذي تقدمنا به في مستهل هذه الدراسة والخاص بتشكيل لجنة حيادية نزيهة للاشراف على الانتخابات

٨ ـ نرى ان يعهد بصلاحيات البت في الاعتراضات المقدمة ، بموجب المادة الحادية عشرة من الفصل الثاني ، وبموجب المادة ١٢ الى لجنة المراقبة المحايدة التي اقترحناها دون ان تكون لمديري المكاتب صلاحيات البت النهائي في الاعتراضات كما تنص المادة الخامسة عشرة في هذا الفصل .

٩ ـ تنص الفقرة الخامسة من المادة (٢٠) من الفصل الثالث على اشتراط ان لا يكون المرشح موظفا في المنظمة الا اذا استقال من وظيفته قبل موعد الترشيح بشهر واحد ، اذ لا يجوز الجمع بين عضوية المجلس والوظيفة في المنظمة . وهذا النص مقبول ، **ولكن يجب ان يتسع ليشمل من يشغلون مناصب اساسية ذات تأثير في الحكومات او بعض الجهات الاخرى كوكالة الاغاثة الدولية .**

١٠ ـ تقوم اللجنة العليا التي اقترحناها في مقدمة هذه الدراسة بجميع الصلاحيات التي خولها المشروع للجنة التنفيذية للمنظمة والمكاتب في مختلف المناطق .

١١ ـ يخشى من ان يؤدي تنفيذ المادة ٣٩ من الفصل الخامس من الاستعانة بقوات الامن او غيرها للمحافظة على النظام الى نتائج عكسية ، **قد لا توفر للانتخابات الحرية المطلوبة لها ، الا اذا كان هناك تنفيذ لاقتراح اللجنة العليا من ناحية واستعانة بالجامعة العربية من الناحية الاخرى .**

١٢ ـ يجب ان يداعى في حالة الناخبين الاميين ، اتخاذ جميع من الذين تعينهم اللجنة المقترحة على هذه العملية .

١٣ ـ تتولى عملية الفرز المنصوص عليها في المادة ٥٣ من الفصل السادس **لجنة تختارها اللجنة الانتخابية بموجب الاقتراح الذي تقدمنا به في مستهل هذه** الدراسة .

١٤ ـ نرى تعديل المادة ٢٨ باجراء انتخابات فرعية للمقاعد التي تخلو بسبب الوفاة او الاستقالة على ان تتم هذه الانتخابات في غضون شهرين من خلو المقعد .

يتضح من كل هذا ان مشروع نظام الانتخابات كما اعلنته اللجنة التنفيذية ينطوي على عدة ثغرات يجب اغلاقها، وعلى عدة نواح يتحتم تعديلها ، لضمان حرية الانتخابات ونزاهتها ، وسيرها ضمن اطار المفهوم التقدمي للديمقراطية لا ضمن الاطار التقليدي للديمقراطية الزائفة . ويتبين من هذا ايضا ، اننا اذا اردنا ان نجري الانتخابات في الموعد المقرر لها ـ اي في ابريل القادم ـ **تحتم على اللجنة التنفيذية ان تبادر فورا الى تنفيذ قانون التنظيم الشعبي لضمان مرور فترة كافية على عمليات التسجيل ،** يتميز فيها العضو العامل من غير العامل بحيث لا تصل الى المجلس الوطني الا العناصر الراغبة فعلا في العمل من اجل التحرير ، والقادرة على هذا العمل .

ولعل محور التعديل اللازم في مشروع النظام في وضعه الراهن يعتمد ثلاث نواح اساسية : **اولاها** تأليف اللجنة العليا التي اقترحناها لضمان حياد الانتخابات وحريتها ، **وثانيتها** تمثيل المنظمات والاتحادات القائمة تمثيلا خاصا ، تمهيدا لمرحلة تمثيل الشعب الفلسطيني عن طريق قطاعات **وثالثتها** اعادة توزيع المقاعد الانتخابية لمناطق التجمع الفلسطيني التي يقل تعداد الفلسطينيين فيها عن الخمسين الفا .

واذا ما تم الاخذ بهذه الاقتراحات سدت بعض الثغرات الداخلية في النظام الانتخابي الراهن ، بالرغم من بقاء الحقيقة الواقعة ، وهي ان النظام كله ، في حاجة الى اعادة الصياغة والوضع على اساس المفهوم التقدمي للديموقراطية الذي اشرنا اليه في مستهل هذه الدراسة والذي اقامت التجارب في معظم ارجاء الوطن العربي الدليل على صحته (ولكن ما لا يدرك كله لا يترك حله) ، وهذه حقيقة تتطلب الاخذ بالمقترحات التي عرضناها بعد مناقشتها على اوسع نطاق ممكن لتبين الصواب فيها ـ ...

خيري حماد
عضو المجلس الوطني الفلسطيني

نشرنا في العدد الماضي من «فلسطين» تحقيقا تحت عنوان : « كيف ينظر العدو للاعمال الفدائية » قلنا في مقدمته ان الهدف من نشره هو اظهار القلق الذي تعانيه اسرائيل من جراء هذه الاعمال ، والطريقة التي تراها للرد عليها .

كيف ترد الصحف الصهيونية على الأعمال الفدائية

وقد استعرضنا في التحقيق السابق آراء الاوساط الصهيونية في الارض المحتلة ، من الاعمال الفدائية العربية سواء منها ما يتعلق بالاجراءات التي اتخذتها العدو للمحافظة على الامن ولاعادة الطمانينة الى نفوس اليهود اوالحملة التي اثيرت الكنيست . وصرح اثناءها اشكول بان حكومته ستثبت « لأولئك الذين يريدون الدخول ـ لاراضيها للقتل والتخريب ان هذا العمل ليس في صالحهم » كما قال «ان اسرائيل ستتوجه خلال اسبوع او اسبوعين الى مجلس الامن وتطلب منه بحث الاعمال العدوانية العربية » .

ونتابع هذا العرض المتمم آراء وتعليقات الصحف العدوة في الارض المغتصبة حول هذه الاعمال .

نشرت صحيفة (معاريف) مقالا رئيسيا بتاريخ ٢ـ٦ـ٦٥ بعنوان (تحول خطير) جاء فيه ما يلي : « ان عمليتي التدمير التي قام بها في الليلة الماضيه افراد منظمة الفتح في مكانين بعيدين عن بعضهما البعض في بيت جبرين ويفتاح في الجليل ـ تدلان على انه يجب الا ننظر الى اعمال التخريب هذه بانها جاءت صدفة من منظمة ارهابية تتكون من مجرمين مأجورين . وانما يجب الافتراض بان اعمال التخريب هذه **يديرها ويوجهها عنصر منظم مخطط يختفي وراءها** » .

« واذا افترضنا بان هذه **الاعمال تنظمها وتمولها سوريا ، فيجب الا يعفى الاردن من المسؤولية لان المخربين ياتون من قواعد باراضيها** . وحكومة الاردن لم تفعل شيئا من اجل منع هذه الاعمال من داخل اراضيها . كما لم تحاول معرفة افراد منظمة الفتح بعد هذه الاعمال» .

« وعلى اي حال فان اسرائيل تواجه **وضعا جديدا يخفي بين جوانبه اخطارا كبيرة تهدد السلام في** المنطقة » .

« ان جو مؤتمر الذروة بالمنطقة العربية آخذ في الاضمحلال . وكشف عبد الناصر في خطابه النقاب عن جميع الخلافات الكبيرة القائمة بين الدول العربية . وكشف النقاب كذلك عن عدم استطاعة الدول العربية التجمع للقيام بعملية مشتركة . كذلك تبين ان عمليات التحويل هي عمليات تضليل ليس في مقدورها ان تسد ثغور الخلافات والضعف . واعمال التضليل هذه ما هي الا ذريعة لسيطرة مصرية واسعة » .

« ان اعمال التخريب اثناء انعقاد مؤتمر رؤساء الحكومات العربية بالقاهرة كان **القصد منها ان تكون محور ابحاث المؤتمر الذي انعقد وظلال التفكك والفرقة تسيطر عليه** . واما مواصلة عمليات التخريب بعد المؤتمر الذي انتهى الى الفشل فهي تثبت ان المتطرفين ، وعلى رأسهم سوريا قد قرروا العمل حسب هواهم ، ليخلقوا بهذه الاعمال التخريبية حالة من التوتر وانتهاك السلام لاجبار مصر على العمل ـ او ان تظهر علانية عدم رغبتها في العمل » .

« واذا كان من المشكوك فيه ان تتشجع مصر للقيام باي عمل كان ، وهي غارقة في معارك اليمن ، فليس من المشكوك فيه ان تسمح اسرائيل بان تجري هذه المناورات البشعة على اراضيها وكذلك لن تسمح بان تهدد هذه الاعمال حياة المواطنين الاسرائيليين وممتلكاتهم» .

« ان الاعمال التي وقعت الليلة الماضية تدل على ان تحذيرات اسرائيل تواجه آذانا صماء . واذا كان بعض العرب يعتقد بسبب موقف امريكا من جهة ، والخلافات الداخلية في حزب الماباي بين الاكثرية والاقلية من جهة اخرى ستجعل (القدس) تجلس مكتوفة الايدي فهم مخطئون » .

« ان لرئيس الحكومة الاسرائيلية اليوم **مناسبة اخرى لينذر من فوق منصة** الكنيست ـ انذارا اخيرا ـ الذين يقومون باعمال التخريب في سوريا ، وسلطات الاردن التي تعطي الحماية لقواعد منظمة الفتح والمجرمين الارهابيين . لقد اثبت الجيش الاسرائيلي في الماضي ـ وكذلك امس الاول ـ بان يده قادرة على تحمل المسؤولية واسكات كل عملية تاتي من وراء الحدود .

واذا لم يسمع انذارنا ـ فلن يتأخر عملنا عن القدوم . اننا لسنا بحاجة لنصائح الاصدقاء ، ومشوراتهم كيف نعمل . واذا كان اصدقاؤنا يريدون المساهمة في تهدئة الخواطر فعليهم ان يوجهوا نشاطهم الى المكان الذي يأتي منه المخربون ، ولا يضيعوا جهدهم لتهدئتنا نحن » .

« اننا نعرف كيف (نهدىء) الدول التي تخطط وتشجع اعمال التخريب على ارضنا » .

وجاء في المقال الرئيسي لصحيفة (دافار) بتاريخ ٣ـ٦ـ٦٥ ما يلي :

« ان البحث الموجز الذي جرى في الكنيست امس حول حوادث الحدود الاخيرة ، لم يأت بشيء جديد ، كما لم يكن متوقعا ان يأتي بشيء جديد . ولكنه اعطى مناسبة لتوضيح موقف اسرائيل علانية تجاه العالم وانه يجب عدم اضاعة اية فرصة تحذير تنطوي على احتمال لمنع التدهور .

ان ظهور اعمال التخريب الاخيرة في يفتاح وبيت جبرين يزيد من الخطورة التي يجب ان ننظر بها للتطورات الاخيرة وخاصة اطلاق النيران الاردنية في القدس في مطلع هذا الاسبوع . ونحن لا نشك في ان الحكومة ستعرف كيف تزن ردها من خلال التقدير الحكيم لنتائج العمل ونتائج عدم العمل ، وكذلك تقدير تأثير انواع العمل المختلفة : ومثل هذا التقدير يجب ان يستند الى معرفة تامة قدر الامكان باسباب التدهور والظروف السياسية .

من الصعب القول بان بحث الموضوع في الكنيست ساهم كثيرا في توضيح الامور . فان مواقف الخطباء معروفة مثلما هو معروف موقف الحكومة ، كما ان المعلومات السرية لن يصرح بها امام كامل اعضاء الكنيست ، كذلك فان القرار الذي اتخذ وهو ـ بحث الموضوع الى لجنة الخارجية والامن لمواصلة بحثه ـ هو ايضا ناقص الاهمية لان اللجنة بحثت مثل هذا الموضوع بدون فائدة .

ولا نعتقد ان اصحاب المقترحات قد اثاروا الموضوع من اجل اعطاء رئيس الحكومة فرصة لالقاء تصريحه للخارج علانية فقط . ولكن كانت هذه هي النتيجة الوحيدة لعملهم . وليست نتيجة سيئة . وكان في استطاعة رئيس الحكومة ان يرفض النصائح التي لا معنى لها من الاصدقاء ، بتلميح واضح نحو البيانات التي اصدرتها واشنطن وبريطانيا التي كانت تنطوي على تأكيد التهمة بصورة غير معقولة . ومثل هذه النظرة لا تناسبنا ، فان كل عمل سياسي في هذا الصدد يجب ان يكون هدفه القضاء على التدهور من اساسه . وليس من شك بان مصدر التدهور هو الاعتداءات الاجرامية على مواطني اسرائيل .

لقد استنفذت اسرائيل جميع الطرق الديبلوماسية العلنية والسرية قبل ان تستخدم الجيش الاسرائيلي في نهاية الاسبوع الماضي . وقد اضطرت لاستخدامه لان المحاولات السياسية باءت بالفشل . ويجب على اسرائيل ان تستنفذ جميع طرق التحذير والانذار السياسية في هذا الوقت ايضا ، بعد تكرار حوادث العدوان ، قبل ان تلجأ الى وسائل اخرى .

ويجب الا يغيب عن بالنا ان هدفنا هو التوصل الى هدوء على الحدود . ولكن يجب الا يغيب عن بال جهات اخرى ـ عربية ودولية ـ بان جهود التهدئة تأتي لضمان السلام والامن للمواطنين وليس للتضحية بهم .

ان مفتاح الهدوء هو بيد الدول المجاورة ـ ومثل هذا الامر يجب ان يكون واضحا في واشنطن وموسكو وفي مقر الامم المتحدة وفي جميع العواصم التي لها تأثير ودي في دول هذه المنطقة » .

وقالت صحيفة (اومر) بتاريخ ٨ـ٦ـ٦٥ في مجال تعليقها على اصدار الحكم باعدام عضو جماعة (الفتح) حجاز الذي اعتقل في اسرائيل اثناء قيامه بعمل تخريبي : « حكمت محكمة عسكرية في اسرائيل في الاسبوع الماضي على رجل عصابة (الفتح) بالاعدام بموجب انظمة الطوارىء لكونه دخل اسرائيل مع محربين ارسلت على ما يبدو من قبل مكتب الاستعلامات السوري . ومهما كان مصير هذا الحكم ، فان هدفه هو ردع المجرمين الذين يأتون من وراء الحدود للتخريب ، ولكن هذا الحكم ما هو الا احدى الوسائل التي علينا اتخاذها ضد هذا الخطر . ونحن مطالبون بتنفيذ حكم امني للطوارىء لحماية الحدود وحياة المواطنين » .

ونشرت صحيفة (اليوم) التي تصدر في اسرائيل باللغة العربية مقالا رئيسيا بتاريخ ٩ـ٦ـ٦٥ جاء فيه ما يلي :

« الاعمال الاجرامية التي تقوم بها عصابات الارهابية التي اطلق عليها اسم (الفتح) داخل الاراضي الاسرائيلية لم تسفر حتى الان عن خسائر مادية يؤبه لها او عن اي اصابات بالارواح ، الامر الذي يعود الفضل فيه الى يقظة سلطات الامن الاسرائيلية . ومع هذا فمن الواضح ان اية حكومة تقدر مسؤوليتها بالمحافظة على امن مواطنيها وارواحهم وممتلكاتهم لا يمكنها التسليم بمثل هذه الاعمال التي يقوم بها مخربون يقدمون من وراء الحدود متسترين في جنح الظلام بقصد الحاق الاذى بالسكان الامنين وبممتلكاتهم .

واذا كانت المحكمة العسكرية التي ادانت احد افراد عصابات (الفتح) بتهمة الاشتراك في محاولة القيام بعمل تخريبي داخل الاراضي الاسرائيلية قد حكمت عليه بالاعدام . فلان هذه المحكمة رأت هذا العمل ليس عملا تخريبيا يستهدف قطع مياه بئر عن احدى القرى الاسرائيلية الامنة فحسب ، بل تعرضا لامن الدولة وتحديا لسلطاتها المسؤولة عن حماية ارواح مواطنيها ومصالحهم وممتلكاتهم » .

« ومن سخرية الاقدار ان تكون الدولة التي اصدرت الحكم بالاعدام على مواطن اسرائيلي بتهمة التجسس هي نفسها التي تقوم بتنظيم عصابات (الفتح) وارسالها الى داخل اراضي بلدين عربيين مجاورين هما الاردن ولبنان ـ وهذا العمل من جانب سوريا ان دل على شيء فانه يدل على جبن حكامها ومحاولتهم توريط بلدين عربيين (شقيقين) في نزاع جديد مع اسرائيل » .

فالدولة الوحيدة ، اذن ، التي تغذي عصابات (الفتح) وتدربهم للقيام باعمال التخريب داخل اسرائيل هي سوريا . ويستدل من تصريحات زعمائها على ان تنظيم هذه العصابات ، يستهدف امرين : اولا ـ اضطراب حبل الامن داخل اسرائيل ، ثانيا ـ حمل اسرائيل على القيام باعمال انتقامية ضد البلدان التي ياتي منها المخربون ، الامر الذي يؤدي الى تدهور الحالة على حدود اسرائيل من جديد وربما الى اشتعال نار حرب موضعية قد تتطور الى حرب شاملة » .

هذا ما يفسر اهتمام السلطات الاسرائيلية الجدي بالاعمال "الاجرامية" التي تقوم بها عصابات (الفتح) والحكم بالموت الذي صدر على احد افرادها . ومع هذا فان صدور هذا الحكم قد جاء بعد محاكمة جرت حسب القوانين والانظمة التي اقرتها الكنيست وبعد ان اتيحت للمتهم فرصة الدفاع عن نفسه وتوكيل محام للقيام بمهمة الدفاع عنه ، وان كان قد اعترف بجميع التهم التي اسندت اليه . وحتى في حالة اقراره من قبل رئيس الاركان فان للمحكوم عليه حق طلب الاسترحام من رئيس الدولة ، ومعنى هذا ان جميع طرق المحاكمة القانونية المتبعة في اسرائيل قد طبقت وستطبق بحق هذا المجرم كسائر المجرمين العاديين ، خلافا لما فعله السوريون ، اسياد هذا المجرم ، الذين اعدموا شخصا ، بل قتلوه تعمدا ، في محاكمة صورية حرم فيها المتهم من ابسط حق تخوله جميع القوانين المرعية في المدن المتمدينة ، الا وهو حق توكيل محام يتولى الدفاع عنه .

ان سوريا وان كانت هي المسؤولة الرئيسية عن اعمال هذه المنظمة الاجرامية ، الا ان البلدان التي ياتي منها هؤلاء المجرمون يجب ان تتحمل مسؤولية اعمالهم ، كما ان المجرمين انفسهم يجب ان تقتص منهم العدالة الاسرائيلية في نطاق القانون الاسرائيلي حرصا على حماية ارواح المواطنين وممتلكاتهم ـ والحليم تكفيه الاشارة » .

معين توفيق بسيسو

شاعر الجماهير وصوتها الداوي

بقلم محمد صالح يونس

معين توفيق بسيسو ، شاعر فلسطين عرف مكانه الصحيح من مواكب شعبه الزاحفة الثائرة على طريق العودة سار أمام الجماهير الهادرة يغني لها بقوة لاهبة وبانغام تحفز وتثير ، يرسلها كالقنابل الحارقة في وجه جلادي شعبه وتجار بلاده ... وبهذا برهن «معين» وادرك ان له رسالة وان رسالته ان يرتفع الى مقام التوجيه ، وأن ذلك يلزمه بان يسير في المقدمة لان رسالته لا يمكن ان تنفصل عن الشعب الذي خرج من اعماقه وعاش الامه وامآله .

وبذلك كان «معين» في شعره صوت الجماهير المعذبة صوتها الداوي من اجل الحرية والعودة .

ولد « **معين** » سنة ١٩٢٦ في غزة وانهى دراسته الابتدائية والثانوية في كلية « غزة » ... ومعين الذي فتح عينيه على وهج البارود من قوات الاحتلال البريطاني تصليها لمواطنيه الابرياء واكب الحركة الوطنية منذ بدء وعيه الادبي حيث شرع قلمه سلاحا في المعركة التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني ... وفي فلسطين قبل النكبة بدأت تتبلور معالم الطريق الصحيح امام « معين » وعرف مكانه الصحيح فتوجه الى الشعب بشعره التقدمي ،

كانت قصيدته الاولى « **للفلاح الفلسطيني** » **١٩٤٦ حيث ننشرها في مجلة « الحرية » في يافا** . وكانت هذه القصيدة بمثابة صفارة الانذار واشارة الضوء التي كشفته للقوى الاستعمارية البريطانية لذلك تعقبته واضطهدته . فاضطر الى مغادرة فلسطين الى القاهرة حيث استقر بها ليتم دراسته وليواصل السير على طريق الكفاح ، فالتحق بالجامعة الاميركية في القاهرة سنة ١٩٤٨ قسم الصحافة ... **وفي مصر بدأت تتفتح شاعرية « معين » ووعيه من نضج معاني الوطنية والحرية في فكره ووجدانه** . ننشر الكثير من قصائده في جرائد مصر «الثقافة» و «المصري» و « الرسالة » و الملايين » .

في مطلع عام ١٩٥٢ جمع اشعاره في ديوان «المعركة» الذي صدر صباح حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

قبل الحديث عن شاعرية « **معين** » يجب الا يغيب عن بالنا ان شعراء وادباء فلسطين ، ومعين منهم مارسوا الادب في ظروف ارهابية لم تمكنهم ان يقولوا كلماتهم واضحة ، بل كثيرا ما خرجت تلك الكلمات مبحوحة او مجروحة ، ومن وراء قضبان وجدران الارهاب الفكري كانت تنطلق اشعاعات الشعر الفلسطيني بمرارة الواقع الفلسطيني الذي تكشفه غيوم اليأس والحيرة والشك والعذاب والقلق . وقد صور «**معين**» هذا الجو المأسوي القائم في قصيدته « **دقت الساعة** »

ليس ذنبي إن كان للنور قبر
في بلادي وللمكافح قبر
انني اكتب الحقيقة لكن
ثورة الحق في بلادي كفر
قلمي في الحديد في ظلمة السجن .
طريح مكبل لا يصر
نفسي حائم يفتش في الظلمة
عن منفذ ولا يستقر
ابدا ارفع العيون الى الباب
ولا حامل شعاعا يمر
واذا ما سمعت دمدمة الريح
تدوي قلت العواصف كثر
اين شعبي العملاق في القمقم
لي دين في عنقه لي عمر
اين انفاسه تحطم قيدي
اين ثاراته اما لي ثار ؟
ان شعبي العملاق في القمقم
مثلي وفوقه الليل بحر
ويعاني الذي اعاني وهل
يفرح نسر وفي السلاسل نسر ؟

ثم ينتفض « **معين** » على هذا الارهاب ويتمرد ويدفع الشعلة ، هادرا مجلجلا متوعدا منذرا ، مبشرا ان الغد للشعوب وللارادة القوية وان حريته ناقصة ما لم يتحرر الانسان في كل مكان :

نحن لن نترك السلاح وفي الارض
أسارى وآسرون وأسر
ايها الشعب ! ايها الميت الحي
بارض منها القبور تعمر
انظر الصين كيف ثارت على الموت
وفي الصين للملايين نصر
كيف هدت جدران معبدها الرحب
وفيه الاصنام بيض وصفر
صرخات العبيد في اذنيها
جمعت فالعبيد بعث وسر
دقت الساعة الرهيبة وانشق
عن المارد المخدر ستر
غدنا ايها القريب لقد اوشك
يمشي على الطريق الفجر
سوف نجتاح حائط السجن يوما
فوراء القضبان يلهث حر

انا موقن انك حين تقرأ اشعارا كهذه ، ستقول ليس هذا فنا ولا شعرا بالمعنى المألوف ولكنه جمرات محرقة وقلوب مجروحة تصرخ بحرقة وألم بكل ما لديها من طاقة حتى لتلمح ان اشعاره تذخر بالعنف والدعوة الى المقاومة بنبرة مدوية داعيا الى حمل السلاح فتهب محتدما متسعرا الى السلاح الى « **المعركة** » .

انا سقطت فخذ مكاني
يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يخفك
دمي يسيل من السلاح
وانظر الى شفتي اطبقتا
على هوج الرياح
وانظر الى عيني اغمضتا
على نور الصباح
انا لم امت انا لم ازل
ادعوك من خلف الجراح

« ادعوك من خلف الجراح » ان التعبير هنا ينكأ في كل قلب كل الجراحات الداعية الى الثار ... ان النداء هنا يدوي فيزلزل السمع بالدعوة الى الثورة .

فاحمل سلاحك يا رفيقي واتجه نحو القتال .

ولماذا الى القتال ؟ وليس الى فلسطين ؟ ان « **معين** » كان يدرك وقبل الثورة المصرية ان الطريق الى فلسطين يجب ان يسبقه تطهير كل الجيوب الاستعمارية في وطننا ، اذن :

فاحمل سلاحك يا رفيقي
واتجه نحو القتال
واقرع طبولك يستجب
لك كل شعبك للقتال
وارعد بصوتك : يا عبيد
الارض ! هبوا للنضال !
يا ايها الموتى افيقوا
ان عهد الموت زال
ولتحملوا البركان تقذفه
لنا حمم الجبال

وماذا تنتظر ؟
هذا هو اليوم الذي حددته لنا الحياة
للثورة الكبرى على الغيلان اعداء الحياة
فاذا سقطنا يا رفيقي في جحيم المعركة
فانظر تجد املا يرفرف فوق نار المعركة
ما زال يحمله رفاقك يا رفيق المعركة

ان « **معين** » يجنح في قصائده الى الخطابة وبذلك يستعين بالصور الحية المنفعلة الغاضبة ليزيد الثورة اشتعالا في النغم . فاستمع اليه في قصيدته « **تحدي** » .

انا لا اخاف من
السلاسل فاربطوني بالسلاسل
من عاش في ارض الزلازل
لا يخاف من الزلازل
لمن المشانق تنصبون
لمن تشدون المقاصل ؟
لن تطفئوا مهما نفختم
في الدجى هذي المشاعل
الشعب اوقدها و سار
بها قوافل في قوافل
قد اقسموا والشمس
ترخي فوقهم حمر الضفائر
ان يطردوا من ارضنا
الخضراء تجار المقابر
ويجردوا التاريخ من
قلم المغامر والمقامر
فنحقق الوطن الكبير
لنا ونزرعه منائر
انا لا اخاف من العواصف
فاعصفي بي يا عواصف

و « **معين** » في شعره شاعر تجربة لا صناعه . شعر النفي والتجريد وحياة التمزق ... شعر الذين يخوضون الشعب ويشاركونه في صنع تاريخه وما كان للشعر الفلسطيني قبل الكارثة هذا الدور ... ان « **معين** » الشاعر الشاب الثائر قد جل من قتل « جلاد » الشعب الفلسطيني الذي اغتيل على يد بطل من الشباب الفلسطيني رمزا للثورة على الجلادين الذين يرون في الفلسطيني انسانا ضعيفا ينتقمون منه حينما يعجزون عن الانتقام لانفسهم ممن ظلموهم فيرون في الفلسطيني « فشة » خلق لهم .. ان « **معين** » يدعو للثورة على « الجلاد » حتى في قبره فاسمعه في قصيدة «**جنازة الجلاد**»

اغسلوه بما جرى من دمائه
فتراب العطاش اولى بمائه
وارجموا نعشه كما ترجم البومة
بالباقيات من اشلائه
وامنعوا الشمس ان تضيء على
الخائن حتى في مهرجان فنائه
واذا سارت الجنازة والنجم
مشيح عن ركبها بضيائه
فاطردوا حافر القبور عن الارض
التي لطخت بوحل دمائه
واحرقوا الجيفة الخبيثة وامشوا
واطلوا بها على ابنائه
ولتكن كومة الرماد الى الذئب
فراشا وللغراب التائه

وفي أواخر عام ١٩٥٦ في أعقاب العدوان الثلاثي على غزه ومصر أصدر « **معين** » بالاشتراك مع الشعراء زكي مراد وكمال عبد الحليم شعر المقاومة في مجموعة « **قصائد مصرية** » . ومن اشهر قصائد تلك المجموعة كانت تلك التي تجسد بطولة الشعب العربي وصموده امام الغزو الصليبي الجديد.. وقبيل انهيار أنظمة الطغاة في «...» ومصرع « ن. س. » خاطب الجلاد وتنبأ له بالنهاية المحتومة لكل طاغية :

ابدات تحزم في الحقائب ؟
اين ازمعت الفرار ؟
ويد الجماهير العريقة
في الطريق وكالجدار !
اين المفر ؟ ولا طريق
الى القطار او المطار ...؟

وفي عام ١٩٥٨ أصدر ديوان « **الاردن على الصليب** » وكانت أجمل قصائده التي مطلعها :

انا مصلوب اغرد
ولعمان ونابلس واربد

***

يا افاعي ! يا افاعي
سنصب السم يغلي
وعلى جحر الافاعي
وسنمضي في الصراع
كشراع
في رياح الدم تمضي
كشراع

وفي عام ١٩٦٥ أصدر «**معين** » ديوان « **فلسطين في القلب** » ومن مظاهر هذا الديوان الجديد هو تخلي « **معين** » عن النبره الخطابية التي لازمت انتاجه في « **المعركة** » « **وقصائد مصريه** » و « **الاردن على الصليب** » . ولقد حاول بعض أدعياء « الكلمة» أن يثيروا عاصفة حول ديوان « **فلسطين في القلب** » بان عنوانه مطابق لعنوان ديوان الشاعر الاسباني لوركا « **اسبانيا في القلب** » غير أن ذلك لا يضير ، لان معين يدرك من شاعريته ما لم يدركه النقاد ... ولقد تحول «معين» في قصائده الجديدة من خطيب ثائر الى معلم مرشد ... ومن غناء لاهب الى محدث هامس :

مئة شتاء قد مر وما زال
مصلوبك يا وطني يحلم ،
لو تلمس قدماه ،
الارض النائية كنجم
لو يمشي ،
لو يسمع وقع خطاه ...

ثم يدرك « معين » ان الغناء والحديث عن الامل لا يكفيان لذلك لا بد من العمل للحصول على الامل الذي نحيا من أجله ولا بد لنا من الحفاظ على ما نحرزه من انتصارات : وان الشرلا يقاوم الا بمثله :

احبابي ،
لا يبني الطائر عشا
في جحر الثعبان .
الطائر لا يدفا
تحت جناح الحدأة ، احبابي ،
فكفاكم ، وكفاني
نفخا في الاكفان
ليس يضمد جرح البركان
أكوام من حطب ودخان
لنضمد جرح البركان
بنار البركان

ثم يلتفت « معين » ويستيقظ على حقيقة تملأ الدنيا ، هي ان كل البلاد تحررت وكل الذين داقوا مرارة النفي عادوا ووجدوا طريق الخلاص : في مجاهل افريقيا ، في الهند الصينية في الجزائر في اميركا اللاتينية :

كل الرايات المنفية قد عادت
يا وطني
الا رايتك المنفية من افق
ترتحل الى افق
في سوق لصوص الرايات
تباع بلا ثمن .. .

أجل الام تباع « راية فلسطين » وحتام يتاجر بها ؟ والى متى يعاني شعب فلسطين مرارة المنفى والتمزق والغربة والضياع ؟ وهل يبقى شعب فلسطين تغله العقليات المتعفنة والتي حرمته من السير على الطريق الصحيح وضيعته في متاهات السراب :

اثقلت ظهر السفينة
اثقلته ، آه يا صاح « الشعارات القديمة »
الق ، للاسمال يا صاح « الشعارات القديمة » .

أنا لن أتحدث عن زاوية واحدة من نتاج معين ، ولن أكون ناقدا ، وانما أعرض لمحات من شعر معين ... و « معين » عاكف الان لاصدار ديوان « **الاشجار تموت واقفة** » وسأحاول ان اقدم نماذج من هذا الديوان الذي سيصدر قريبا عن دار الاداب : وتبدأ قصائد الديوان الجديد بنشيد ثوري

ستحترق ، ستحترق
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق
اقسمت بالزيتون والسنابل
بصيحة النيران في السلاسل

وبالسلاح في يد المقاتل
بشعبنا الذي انطلق
ستحترق ستحترق .
سلاسل الحدود من ورق
يافا تلوح في الافق

واذا كان « معين » من دعاة التجديد والداعين الى كتابة الشعر المتحرر من القافية ... الا انه من الملتزمين بالتراث العربي الثوري العريق ، فمن قصيدة له عن « **عمار بن ياسر** » فهو ضد الوثنية القديمة وأية صنمية جديدة في الادب او السياسة .

شجر الزقوم قد أخصبت ،
لم يسقط مطر
ولدت اصنامك السود حجر
وابا صار هبل
خبا الليل القمر
فالقرابين طيور وشجر .
ونجوم وبشر
فكلي عينك يا ام هبل
خبا الليل القمر
وتعالي نار عمار ،
فقد دق لك الطبل الحطب
وكليه وهو في اقماطه هذا الحجر
قبل ان يحبو وان يغدو صنم ...

وكذلك ثار على المتاجرين بالقضية باسلوب يجنح الى السذاجة والبساطة ويتخذ جماله من الصور المرسومة والهدف الذي ترمي اليه ، فمن أبيات قصيدة بعنوان « البهلوان » ضد الدجل السياسي باسم القضية :

في قرية مقطوعة نفخوا
وادراج الرياح
ذهب الصباح
طار القناع وظل وجهك
عاريا في « الكرنفال » .
في الجبهة الصفراء ما زالت سهام
طار الحمام
حط الحمام ... والبهلوان
قد تعتعه الخمر فانزلق اللسان
على الحبال ... ما لا يقال
قد قال لا تلصق على الوجه الذي
مات اللثام ...
الطبل لا توقظه ـ نام ...

ومن قصيدة اقوى بعنوان « يافا في بطن الحوت » وفي نفس الاتجاه :

يافا ببطن الحوت ما زالت
يجوب بها البحار
الحوت تاه ...
من ذا يدل الحوت يا طفلي
ويطويه العباب ... ؟
من ذا يعلق في رقاب
هذي الذئاب الجرب
اجراسا ويطمع في الاياب ...

ومن ابيات للمتنبي ، وضد قعيان الشعر وغلمانه ، والذين أكلوا على كل مائدة والقصيدة موجهة للشاعر المرتزق « ص. ج. » .

يا أبا الطيب خصيان السلاطين
وغلمان القياصر
كل ذي قرط وخلخال وعقد وأساور
كل من قد شده النخاس من وصل
الضفائر

كل من لطخ بالحبر الاظافر
جاءنا يركب صهوات القصائد
أين اخفيت اخا القصر النياشين
وخبات القلائد ..؟
يا أبا الطيب قم صح النواطير
وقم صح القيائد !
دقت الاجراس للصيد ثعابين المحابر
بشمت من لحمنا هذي الثعالب
صار درع الفارس المقتول بيتا للعناكب
آه يا سيف المحارب !

ومن ابيات « **اغنية جديدة الى الوطني** » :

« كاله من غير يدين
تتبعني يا وطني ، وغراب البين
يعرج قدامي ،
ويصيح الى اين ..؟
يا طالب راس القيصر
يا حافي القدمين ؟

واخيرا فان للشاعر « **معين** » روائعه . وكل ما نرجوه من ادعياء النقد حينما ينقدون ان ينظروا ايضا الى الجانب المشرق من النتاج الادبي . فما هو ذنب الادب والادباء اذا كانوا لا ينظرون للحياة وما فيها الا من جانبها السلبي .

ومهما قيل في « معين » فكفاه فخرا وهو لا يزال في مطلع شبابه انه في اشعاره قد فجر ينابيع الحنان والثورة لانه يكتب بدمه .

محمد صالح يونس

رسالة من جندي في جيش التحرير الى امه

قصيدة جديدة لهارون هاشم رشيد

(١)

اكتب يا أمي ..
رسالة اليك ،
من قلبي ..،
رسالة ..
يحملها حبي
كل هواي ، ..
كل ما عندي . .
من شوقي المشوب ،
من وجدي ..
اكتب يا امي ..
من ها هنا ..
اكتبها ..
من خيمتي ..
على ضياء شمعتي ..
اكتبها ..
رسالتي
عواطفي محبتي ..
اود فيها ..
لو ترين خوذتي ..
وبندقيتي .. وشارتي
اود فيها لو ترين
رفقتي .. ،
من المجندين اخوتي
ابناؤنا .. ابناء حارتي
ابناء بلدتي ، وقريتي ..

(٢)

أحمد .. ابن جارنا ،
وعمه .. ، سعيد ..
وعادل .. ، وخالد ..
ومصطفى .. الودود ..
جميعهم معي .. وابن
خالتي الوحيد
وددت لو رأيتهم
في فرحة وعيد
جباههم ، مرفوعة
وعزمهم ، وطيد ..
وخطوهم الى الامام ،
ثابت شديد
ماذا اقول ؟
كل شيء عندنا جديد ..

(٣)

وددت لو رأيتني
استقبل الصباح
واخوة الطابور .. صحبتي
اخوة السلاح
فوارسا .. عمالقا
اشاوسا .. صباح
ندق ارضنا التي
تتوق للكفاح
تتوق لانطلاقة
الى غد .. لساح
للزحف ، ما اشوقنا
للموعد المتاح !

(٤)

امي
حبيبتي
اتذكرين ..
تذكرين .. ؟
ايام كنت .. واحدا ..
مشردا .. ، حزين
في كوخنا ..
في ذلك ، المعسكر الحزين
امضغ مثل اهلنا ،
الايام .. والسنين
اعيش لا لشيء
غير اليأس ، والانين
وقصة الضياع .. ،
والتشريد .. ، والحنين .
وكنت انت دائما . .
في اذني ترددين
لنا فلسطين .. لنا ..
للثابتين .. الصامدين
لنا .. لنا ..
كم قلتها .. ،
كم قلتها .. ،
هل تذكرين .. ؟

(٥)

اتذكرين .. كم حلمت
مرة .. ببندقية ؟
اشدها الي
دون نظرة خفية
ودون ريبة تطلقها
اصابع غبيه ؟
احملها في كتفي
في خطوة قوية
ادق صدر الارض
تحت رايتي الابيه
تحققت امنيتي
ما اسعد الامنية !

(٦)

اليوم ..
جبهتي انا ،
تطالع النهار
عالية ، ابية ،
اكليلها الفخار
مجند انا .. انا
فلتبشر الديار
فابنها .. ،
حبيبها .. ،
جنديها .. قد سار
وكل نبض عنده
مطالب ، بثأر
بعودة يكتسبها
بدمه بالنار
يحقق انتصاره
في اروع انتصار !

(٧)

امي ..
وددت ..
لو رسالتي ، تطول
لو أنني اقول
كل ما في خاطري يجول
ماذا اقول .. ؟
لا مجال للكلام
ماذا اقول ؟
فأنت قد علمتني ..
لقنتني الاصول ..
ارضعتني محبة ..
للارض لا تزول
تحية .. وقبلة
من ابنك الخجول ..
اصبح جنديا تدق ..
عند خطوه الطبول
يزحف للبلاد ،
للجبال .. ، للسهول
ابنك يا أمي ..
على طريقه عجول !

هارون هاشم رشيد
غزه : يوليو ١٩٦٥

-١-

جُسور العودة

-٢-

شرح الصوَر:

١ + ٢ -
افراد من فرق اثناء تدريبهم على اجتياز الاسلاك الشائكة وصعود المرتفعات ، والتسلل لكشف مواقع العدو تمهيدا لمباغتته •
٣ ـ افراد من احدى فرق الجيش الفلسطيني في احد طوابير الصباح • تجمع ، ثم انتظام ، ثم البدء بالتدريب اليومي •

تقول المادة الاولى من قانون الخدمة العسكرية الاجبارية للفلسطينيين : « الخدمة العسكرية فرض على كل فلسطيني يبلغ من العمر ١٨ عاما حتى الثلاثين » •

وقد صدر هذا القانون عن منظمة التحرير الفلسطينية في بداية شهر مارس من العام الحالي • وبعد ذلك بحوالي الشهر بدىء تطبيقه في جميع مدن وقرى قطاع غزه •

ومنذ ذلك التاريخ والالاف من الشباب الفلسطيني تتدفق على مكاتب التجنيد بروح عالية ، مصممة على الثأر من العدو الصهيوني والاستعمار ، وعلى تحرير وطنهم المغتصب •

واذا كان قانون التجنيد يفرض الخدمة العسكرية على الفلسطينيين في سنوات معينه فان ابناء النكبة يعتقدون ان التجنيد حق وواجب ، بقدر ما هو شرف، لذلك فقد افتتحت عدة مراكز للتدريب الشعبي للفئات التي لم يشملها القانون ، خرجت اول فوج من المجندين فيها في اخر شهر ايار الماضي •

والى جانب التجنيد الاجباري وفرق المجندين فقد الحق عدد من الشباب الفلسطيني بفرق الصاعقة ، وجرى تدريبهم في الجمهورية العربية المتحدة تدريب [illegible] • وقد شهدت القاهرة وغزه والاسكندرية ، في مناسبات عديدة ، ومنذ سنوات ، فرقا من جنود الصاعقة الفلسطينيين •

ان الفرق الاولى من الجيش الفلسطيني التي ستكون في طليعة حرب التحرير القادمة قد تجاوزت منذ سنوات – في غزه – مرحلة البناء الاولى ، وهي الان تزيد وتتسع •

والفلسطينيون جميعا ، اينما وجدوا، ينتظرون بلهفة كبيرة زوال الظروف التي تحول دون ممارسة حقهم في التجنيد والتدريب والاستعداد الفعلي ليوم التحرير القادم •

-٣-